An-Najah University Journal for Research - B (Humanities)

Volume 38 | Issue 6 Article 4

2024

The Role of Sentiment in the Democratic Transition: A Reading on the Determinants of the Revolution Spread (The Arabic Spring as A Model)

Ahmed F. Ibrahim Al-Rimawi
Department of Public Law and Political Sciences, Faculty of Legal, Social and Economic Sciences, Hassan I University. Morocco. & Khaled Al-Hassan Center for Studies and Research, Morocco,
abdulqader.alazzeh@gmail.com

AbdulQader A. AlAzzeh
Department of Public Law and Political Science, Faculty of Law, An-Najah National University, Nablus, Palestine. & Khaled Al-Hassan Center for Studies and Research, Morocco,
abdulqader.alazzeh@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b

Part of the Law and Philosophy Commons, Law and Politics Commons, and the Social Justice Commons

Recommended Citation

Al-Rimawi, Ahmed F. Ibrahim and AlAzzeh, AbdulQader A. (2024) "The Role of Sentiment in the Democratic Transition: A Reading on the Determinants of the Revolution Spread (The Arabic Spring as A Model)," *An-Najah University Journal for Research - B (Humanities)*: Vol. 38: Iss. 6, Article 4.
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in An-Najah University Journal for Research - B (Humanities) by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

The Role of Sentiment in the Democratic Transition: A Reading on the Determinants of the Revolution Spread (The Arabic Spring as A Model)

Cover Page Footnote
نتقدم بالشكر الجزيل لفريق عمل مجلة النجاح (www.najah.edu)

This article is available in An-Najah University Journal for Research - B (Humanities): https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4

مجلة جامعة النجاح للأبحاث – ب (العلوم الإنسانية) المجلد 38(6) 2024

دور قيمة الشعور في عملية التحول الديمقراطي: قراءة في مُحددات انتشار الثورة (الربيع العربي "أنموذجاً")

The Role of Sentiment in the Democratic Transition: A Reading on the Determinants of the Revolution Spread (The Arabic Spring as A Model)

أحمد فواز ابراهيم[1،3]، وعبد القادر العزة[2،3،*]

Ahmed F. Ibrahim[1,3] & Abdul Qader Al-Azzeh[2,3]

[1]قسم القانون العام والعلوم السياسية، كلية العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية، جامعة الحسن الأول. المغرب
[2]قسم القانون العام والعلوم السياسية، كلية القانون، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. [3] مركز خالد الحسن للدراسات والأبحاث، المغرب

[1]Department of Public Law and Political Sciences, Faculty of Legal, Social and Economic Sciences, Hassan I University. Morocco [2]Department of Public Law and Political Science, Faculty of Law, An-Najah National University, Nablus, Palestine. [3]Khaled Al-Hassan Center for Studies and Research, Morocco

*الباحث المراسل: abdulqader.alazzeh@gmail.com

تاريخ التسليم: (2023/6/22)، تاريخ القبول: (2023/9/13)، تاريخ النشر: (2024/6/1)

DOI.org/10.35552/0247.38.6.2216

ملخص

يتمثل الهدف الرئيس من الدراسة في الكشف عن أسباب انتقال الثورة من قطر عربي (تونس) إلى أقطار عربية أخرى (مصر، ليبيا، سوريا، اليمن) عبر ما يُمكن وصفه (تياراً)، بحيث لا تسعى إلى قراءة نجاح الثورة أو فشلها، بقدر ما تهدف إلى دراسة دوافع انتقالها. لمحاولة الكشف عن هذا الهدف سعى الباحث إلى تقسيم الدراسة إلى محورين أساسيين، تمثل المحور الأول في الكشف عن قيمة الشعور من حيث تأصيلها النظري، باعتبار أنها قيمة نفسية واجتماعية أولاً، ثم كيف لعب الشعور دور الجسر بين الثورات ثانياً، وأخيراً تطرق إلى أن القيمة لم تُعنى بالدراسة الكافية للتحول الديمقراطي، أما المِحور الثاني فيضم متغيرات هذه القيمة، وهي أولاً قراءة لمُحدد الانتماء العربي والإسلامي، ومتغير قياس الخوف كمحدد ثانٍ، وأخيراً متغير وجود قضية مركزية تجمع تلك المُجتمعات وتُوحدها. خلصت الدراسة إلى أن هنالك علاقة طردية بين التحول الديمقراطي وقيمة الشعور التي تنقسم إلى مرحلتين (شعور مخفي، شعور علني)، فالأول مُتجذر في الهوية، ويبقى ساكنا إلى أن يبلغ حدًا معينًا، ليصل إلى أوج مرحلته الثانية، ويصبح مُعدياً بتزايد هذه القيمة. هذه النتيجة قائمة على افتراض المتغيرات التي ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في عملية انتقال الثورة من قُطر عربي (تونس) إلى أقطار عربية أخرى، فمتغير (الانتماء) للأمة العربية والإسلامية اخترق الحدود السياسية لمفهوم الدولة القومية، وكان عاملاً هاماً في انتشار الثورة، في حين كان متغير (كسر حاجز الخوف) مُتغيرًا غريزيًا لمجموع الشعوب التي عانت تحت ويلات الخوف من سطوة النظام السياسي وتسلطه، ولم تكن هذه المتغيرات لتكون موصلاً لاتساع رقعة الاحتجاج لولا وجود قضية مركزية مُقدسة ترتكز عليها، وتشترك بها تلك الجماهير المُنتفضة في تلك الأقطار وهذا هو المتغير الثالث (القضية الفلسطينية) الذي أسهم إلى جانب المُتغيرين السابقين في انتشار الثورة.

الكلمات المفتاحية: الشعور، الثورة، التحول الديمقراطي، الربيع العربي، الانتماء.

Abstract

The study seeks to reveal the reasons for the revolution's transition from an Arab country (Tunisia) to other Arab countries (Egypt, Libya, Syria, Yemen) through what can be described as a (revolution stream). The study does not seek to determine the success or failure of the revolution in these Arabic countries, as much as it aims to study the motives for the transition of the revolution. Thus, to achieve this goal, the author divided the study into two main notions. The first notion aims at exploring the value of the "sentiments" in terms of its theoretical rooting as it has a psychological and social value. Furthermore, it aims to understand how "sentiments" played the role of a bridge between revolutions. And finally, the author touched on the fact that sentiment value was not explored sufficiently in the study of the democratic transition. The second notion includes three variables of this sentiment value, which are: the determinant of the Arab and Islamic affiliation, the variable of fear and the existence of a central issue that brings these societies together and unites them. The study concluded that there is a positive relationship between the democratic transition and the value of "sentiments", which is divided into two stages (a covert sentiment, an overt sentiment). The first is rooted in identity and remains static until it reaches the second stage peak becoming contagious and increasing the value of the "sentiment". This result is based on assuming the variables that contributed directly or indirectly to the process of transferring the revolution from an Arab country (Tunisia) to other Arab countries. Thus, the determinant of the Arab and Islamic affiliation broke the political boundaries of the national state and was a critical contributor to the revolution success. While the variable of fear was an instinctive for the group of peoples who have suffered under the scourge of fear from the power and domination of the political system. These two variables would not have been a reason for the expansion of the protest area if it wasn't for the third variable: the presence of a sacred, central cause on which those rising masses in those countries depended and shared variable (the Palestinian cause) which contributed to the spread of the revolution.

Keywords: Sentiment, revolution, democratization, Arab Spring, belonging.

مقدمة

لم يتخيل أحد أن تلك (العَرَبة) التي صادرتها قوات الأمن التونسية ستجر النظام التونسي إلى فوهة السقوط؛ بل أنها ستجر أنظمة سياسية عربية أخرى معها بقيت صامدة إلى أن شعرت الشعوب العربية أنها باتت قادرة على افتكاك حقوقها المسلوبة. "لقد فعلها التونسيون والمصريون، ألم يحن دورنا بعد؟"[1] لقد كان هذا السؤال أحد الأسباب التي

(1) لقد كان صراخ أحد السوريين مدوياً في وقفة رمزية مع شهداء الثورة المصرية أمام مقر السفارة المصرية بدمشق، قبيل انطلاق شرارة الثورة السورية، إذ عبر عن أمله بشعوره أن (رياح التغيير) قادمة لا محالة لسورية؛ وهو ما استشعره بترديده مقولة: "هُبّي يا رياح التغيير، أصبحت تونس خضراء بالأمس، ومصر ستصبح حرّة غدًا. يا رياح التغيير هبّي وأزيلي الظلم والعار"، تلك المقولة التي توحد من شعور الكثيرين، واستطاعت بها الثورتان التونسية والمصرية أن توقظ وتوقد ما كان خامداً في الوطن العربي طيلة عقود طويلة من الزمن. للمزيد انظر:
New York Times. (2011) "Day of Rage' for Syrians Fails to Draw Protesters". https://www.nytimes.com/2011/02/05/world/middleeast/05syria.html.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

أدت إلى اعتقال أحدِهم من قبل النظام السوري قبيل انفجار الثورة السورية، وهو سؤال ذو شطرين؛ فشطره الأول عام ظاهر بأننا كشعب نستطيع فعل ذلك، والثاني غير مرئي (باطني)، وهو أننا نتشاطر شعور هؤلاء (التونسيون والمصريون) نفسه، الذين أسقطوا النظام.

"تثبت تجربة الثورات العربية أن قضية المعاناة هي في حد ذاتها ليست حالة موضوعية فحسب؛ بل ترتبط بوعي المعاناة سياسياً أيضاً. وبتعبير أكثر دقة: إنها ترتبط بوعي حقيقة أن هذه المعاناة هي نتاج ظلم، وليس حالة طبيعية أو مجرد معطى اجتماعي، ولذلك قد تبقى الحالة الاجتماعية الاقتصادية كما هي، بل قد تصبح أفضل في مرحلة ما، ولكن إذا تزامن تحسنها مع ازدياد الوعي بها كمعاناة ناجمة عن ظلم أو عن فقدان العدالة والإنصاف فعندها ترتفع المعاناة من دون أن يطرأ بالضرورة تدهور ملحوظ على حالة الناس، كما يحصل عادة بعد الحروب مباشرة، أو في الأزمات الاقتصادية، نقول ذلك من دون الاستهانة بهذه التطورات التي قد تدفع الناس إلى الانتفاض"(1).

أطلق (مارك لينش) على الاحتجاجات الدائرة في الوطن العربي مصطلح الربيع العربي؛ إذ كان يعني به مقدار حجم الاحتجاجات وانتشارها داخل الأنظمة السياسية العربية(2)، وعلى خطى (لينش) أسهم العديد من الباحثين والمؤسسات البحثية في بداية الاحتجاجات في تَغليب وإبراز مصطلح الربيع العربي مرادفًا لعملية التحول الديمقراطي، ونقله من مجاله الإعلامي إلى الحقل العلمي (السياسي) الذي يُعنى بدراسة التحولات الديمقراطية داخل الأنظمة السياسية العربية(3) كإطار مفاهيمي للمصطلح الجديد، يُعنى باستعادة الحريات والحقوق المسلوبة، والانعتاق من سيطرة الأنظمة الاستبدادية، عبر وسائل ديمقراطية تتيح للجميع المشاركة في عملية صنع القرار بدلاً من التفرد به لصالح فرد أو جماعة محدودة.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على دور قيمة الشعور في عملية التحول الديمقراطي باتخاذ "الربيع العربي" أنموذجا. شكّل الربيع العربي الذي تفجر من تونس وصولا إلى مصر وليبيا واليمن وسوريا تمفصلا جديدا في عملية التحول الديمقراطي بتسلسل واضح، وقد يكون رابط الشعور المشترك هو المتغير المفقود في دراسة هذه الظاهرة الاجتماعية التي تحاول صهر قيود الواقع الحصري كافة، الذي بات يشكل مصيرًا مضطرد المعاناة لكل جيل عربي. وكان السؤال الأبرز في أذهان المراقبين، من سيكون التالي من الشعوب العربية؟

إشكالية الدراسة

ضمن السياق السابق والتساؤل، تكمن إشكالية البحث هنا من خلال إعادة صياغة المفهوم وفقا للشرط العلمي الذي قد يجعلنا نتعرف بشكل أدق إلى عمليات الصندوق الأسود في مكنون الإنسانية، وتفاعلاتها الديناميكية العجيبة التي تنعكس بتأثيراتها على واقع العالم العربي، وضمن هذا التوجه، كانت إشكالية البحث تتمحور حول دور قيمة الشعور في انتقال الثورة من خلال السؤال البحثي الآتي:

ما دور قيمة الشعور عربياً في عملية انتقال الثورة من القُطر الحاضن إلى الأقطار الأخرى؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

1. هل يدخل الانتماء كمحدد ضمن عملية انتقال الثورة؟

---

(1) بشارة، عزمي. (2012). *في الثورة والقابلية للثورة*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ط 1. الدوحة، قطر. ص63.

(2) Lynch, Marc. (2011). *Obama's 'Arab Spring'*? https://foreignpolicy.com/2011/01/06/obamas-arab-spring/

(3) Miller, Laurel E. Jeffrey Martini, F. Stephen Larrabee, Angel Rabasa, Stephanie Pezard, Julie E. Taylor, and Tewodaj Mengistu. (2012). *Prospects for Democratization in the Arab World*. Santa Monica, CA: RAND Corporation, https://www.rand.org/pubs/research_briefs/RB9673.html.

2. كيف يؤثر كسر حاجز الخوف على انتشار الثورة من قُطر إلى آخر؟
3. هل ما زالت رمزية القضية الفلسطينية بتجذراتها الهوياتية في البعدين العربي والإسلامي تؤدي دورا في قيمة الشعور المشترك للشعوب العربية كمحدد في انتشار الثورة؟

فرضية الدراسة

إن لقيمة الشعور في عملية التحول الديمقراطي دورا مؤثرا في انتقال الثورة من بلد عربي الى آخر، وعدم انتقال الثورة حتى الآن الى بلد آخر ليس إلا مسألة وقت تتصل بالظرف المماثل الذي جعل الثورة تبدأ في بلد عربي قبل آخر. ويتفرع من هذه الفرضية الرئيسة الفرضيات الفرعية الاتية:

1. يوجد دور للانتماء كمحدد أولي في قيمة الشعور، بحيث أثر على انتقال الثورة من بلد عربي الى آخر.
2. يعدّ متغير كسر حاجز الخوف عاملًا مؤثرًا سرّع وأجج من انتشار الثورة في أنموذج الربيع العربي.
3. عززت رمزية القضية الفلسطينية بتجذراتها الهوياتية في البعدين العربي والإسلامي من تأجيج الثورة وانتشارها.
4. أسهمت المحددات الثلاثة (الانتماء، القضية الفلسطينية، كسر حاجز الخوف) في تشكيل قيمة الشعور، ما أدى إلى انتشار الثورة من قُطر إلى آخر.

الدراسات السابقة

تتناول الدراسات حول التحول الديمقراطي والثورة مجالًا بحثيًا هامًا في علم السياسة وعلم الاجتماع. يشمل هذا المجال البحثي دراسة العمليات التي يسعى من خلالها المجتمع إلى تحقيق تغيير جذري في النظام السياسي والاجتماعي، بهدف بناء نظام ديمقراطي يضمن حقوق الإنسان والمشاركة الشعبية في صنع القرار. لذا، ترتكز هذه الدراسة على منظور تفسيري جديد قائم على فهم الواقع العربي ودراسة الثورة انطلاقا من قيمة "الشعور". وفي الحقيقة تناول العديد من المفكرين والباحثين موضوع التحول الديمقراطي والثورة في كتاباتهم ودراساتهم، التي كانت أرضية أساسية للخيط الناظم لهذه الدراسة، كان أهمها:

عزمي بشارة (2012)، بعنوان "الثورة والقابلية للثورة"، هذا الكتاب الذي يتناول التحولات السياسية والاجتماعية في الدول العربية، حيث يستعرض مفهوم الثورات وعوامل نجاحها وفشلها في المجتمعات العربية، فكانت إحدى فصول كتابه (الثورة كحالة قابلة للانتشار) محطة انطلاق للبحث ورؤية فِكرية له.

كمال عبد اللطيف (2012)، "مدخل إلى قراءة الأبعاد الثقافية للثورات العربية": هذه المقالة ضمن كتاب (الانفجار العربي الكبير: في الأبعاد الثقافية والسياسية) والتي يُسلم فيها الكاتب بأن هنالك تداخلًا بين ما هو ثقافي وسياسي في الحالة العربية، وهذا التسليم يُعطي للأبعاد الثقافية أهمية كبيرة في قراءته وتحليله لثورات الربيع العربي.

Coşkun, E. (2019)، بعنوان "دور المشاعر خلال الربيع العربي في تونس ومصر في ضوء المراجع": تستعرض هذه المقالة مفهوم العواطف كعامل محفز يعمل من خلال الأساليب والممارسات المختلفة، ودورها خلال فترة الربيع العربي في تونس ومصر. كما تهدف هذه المقالة إلى الإجابة عن كيفية أداء العواطف، بدورها المحفز، من خلال الأساليب والممارسات وتسريع عملية التحرك ضد الأنظمة الاستبدادية، وخلق تداخل بين العواطف على مستوى الفرد والجماعة في الساحات العامة في كل تونس ومصر، وبالتالي التأثير والانتشار العابر للحدود.

مناهج الدراسة

يتخذ البحث منهج التحليل التاريخي المتصل، الذي يعتمد على قراءة المتغيرات والتحولات التي تحدث خلال فترة زمنية طويلة، بحيث يتم قراءتها بشكل شمولي أكثر للأحداث، بخاصة فيما يعرف بأحداث الربيع العربي، من خلال دراسة وتحليل التقارير والبيانات الإحصائية، ومراجعة الأدبيات والنظريات والببليوجرافيا ذات الارتباط بموضوع البحث ونطاقه المحدد في عنوانه ومتغيراته.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

أهمية الدراسة

إن أهمية الدراسة تَنبع من أنها تُحاول فهم أسباب انتقال الثورة من قُطر عربي إلى آخر، فعلى الرغم من غزارة الإنتاج العملي والأكاديمي لفهم أحداث الربيع العربي؛ إلا أن أغلب الدراسات تُعطي تحليلات يغلب عليها الطابع السياسي أو الاقتصادي أو حتى الدستوري، مع قلة الدراسات التي تهتم بالجانب الاجتماعي-الثقافي لفهم مثل هكذا حدث تاريخي مر على المنطقة العربية، كما تركز -في الغالب- على أسباب اندلاع ثورة في داخل نموذج وليس أسباب انتشارها داخل الأقطار العربية. وعلى هذا فإن أهمية الدراسة تبقى ضمن تقييم مسألة أسباب انتشار الثورة من خلال المدخل الاجتماعي الثقافي عبر افتراض مجموعة مُحددات ساهمت في انتشارها.

حدود الدراسة

تمثل الحقبة الزمنية من 2010 -2013 الربع الأول، حدودا زمنية للبحث، بينما تمثل شعوب الدول التي طالها الربيع العربي حدودا بشرية للبحث، إلا أن الحدود الجغرافية للبحث مرتبطة بالأحداث التي انبثقت عن الربيع العربي أينما حدثت في العالم، بقصد تتبعها لخدمة أهداف البحث، وبالتالي فإن حدود البحث الموضوعية تبقى ضمن إطار عنوان البحث المحدد في: دور قيمة الشعور في عملية التحول الديمقراطي: قراءة في مُحددات انتشار الثورة (الربيع العربي "أنموذجاً").

منهجية الدراسة

انطلاقا من الإشكالية المطروحة سلفا، وعلى الرغم من قيمة الدراسات التي عنيت بتفسير اسباب الثورة إلا أن مجمل هذه الدراسات لم تطرق إلى الكيفية التي انتقلت منها الثورة من قُطر عربي إلى آخر، وبقيت مجمل هذه الدراسات تحصر الربيع العربي في إطار تحليله إما بأسبابه او بنتائجه. وفي هذا الصدد تقدم هذا الدراسة ما هو جديد لفهم اسباب انتشار الثورة وليس اسباب اندلاعها.

وبناء على ذلك، سنعمل على معالجة الموضوع من خلال محورين أساسيين:

- **المحور الأول: قيمة الشعور: قراءة نظرية**
  أولاً: الشعور كقيمة نفسية واجتماعية
  ثانياً: الشعور كمتغير مفقود لدراسة الثورة
  ثالثاً: الشعور جسر من التشابك والتكاتف العربي
- **المحور الثاني: مكونات الشعور في البعد الثوري**
  أولاً: متغير الانتماء للجماعة بشقيها العربي والإسلامي
  ثانياً: متغير الشعور بالخوف وكسره.
  ثالثاً: القضية الفلسطينية قضية مُحركة للجماهير العربية

المحور الأول: قيمة الشعور: قراءة نظرية

خُصصه المحور الأول للتأطير النظري لمفهوم الشعور، من خلال تحليل الشعور نفسياً واجتماعياً، ومساهمة علم التحول الديمقراطي في تأطيرها، ومدى أهميتها في أحداث الربيع العربي.

أولاً: الشعور كقيمة نفسية واجتماعية

إن أي محاولة لتحديد المُتغيرات التي أسهمت في انتشار الثورة من قُطر عربي إلى آخر تبدأ أولاً بتفكيك مفهوم الشعور، انطلاقا من حالة الفرد وشعوره بالكبت نتيجة ظلم واستبداد، وصولاً إلى تحول صفة هذا الشعور من خفي إلى ظاهر (لحظة الانفجار)، ثم حالة امتزاج الفرد وانصهاره داخل الجماعة المُحتجة نتيجة التحام المشاعر بصفتها شعوراً مُشتركاً داخل قَالب واحد، تُطالب فيه الجماهير باسترداد تلك الحقوق، ولفهم هذه الحالة التركيبية للشعور هذا لا بد من تفكيكها.

ولهذا فإن (كارل غوستاف يونغ) يعطي مثالاً لفهم مُركب الشعور[1] عند حدث معين، "فعندما أرى ناراً على سبيل المثال يرسل إليَّ مُؤثر النور فكرة (النار)، النار التي أراها تثير فيَّ رجوعات عاطفية ذات طبيعة سارة أو غير سارة، والصور التي استثارتها من الذاكرة تجلب معها ظاهرات عاطفية مصاحبة تعرف بالطبقات الشعورية، بهذه الطريقة يبتدئ لنا شيء سار مرغوب فيه جميل، أو شيء غير سار ،مقرف، قبيح الخ، يسمى هذا السياق في اللغة العادية شعوراً* (Feeling)"[2]، وهو العامل الحاسم بين الخير والشر –في الغالب– والذي يُنجد (العقل) من الغَول في الشيء[3].

يحيل (يونغ) إلى التمييز بين اللاشعور الشخصي والجمعي، فالأول ذاك المُكتسب عبر الخبرة الشخصية المؤلفة من العُقد (complexes)، التي امتدت من سياق شعوري في وقت ما وانتهى بها المطاف إلى (اللاشعور) عبر عوامل الكبت أو النسيان، في حين أن اللاشعور الجَمعي لا يُمثل امتدادًا شعوريًا –كما في سياق اللاشعور الشخصي– بل هو مَدَين بوجوده حصراً للوراثة (بيولوجياً)، التي هي انعكاس لما يُسميه بالنماذج البَدْئية (archetype)، وهي ذات طبيعة جماعية وعالمية غير شخصية، وقد تُكتسب باللغة والتعلم، وبدورها تنتقل بالعدوى من جيل إلى جيل آخر عبر السلوك الجَمعي (الإرث السيكولوجي)[4]، وقد تتخطى الدافع العقلي وتتجاوزه نتيجة سياق لاشعوري قد انطلق داخل البُنية النفسية دون الحاجة إلى منطق العقل.

تُفرق فلسفة (ديكارت) بين الإدراك الذي مصدره الجسم (المادة) الممتدة، وبين الإدراك الذي يكون مصدره النفس (الروحية) المُفكرة[5]، فتلك "الإدراكات التي تُنسب إلى النفس فقط هي تلك التي يحس بآثارها في النفس ذاتها والتي لا يعرف لها بشكل عام أي سبب مباشر، يمكن أن تنسب له، وهذا هو حال مشاعر الفرح والغضب وأمثالهما التي تثيرها أحياناً في داخل النفس الأغراض التي تحرك الأعصاب، وأحياناً أسباب أخرى"[6]، وأن (الشعور) هو

---

(1) يعد الشعور مركز (الأنا) التي تضم (الوجدان، الذكريات، الأفكار) والتي هي جزءاً من (الشخصية) المرتكزة على ثلاث تنظيمات أساسية إلى جانب (الأنا)، وهي (اللاشعور الشخصي) و(اللاشعور الجَمعي) حسب نظرية (يونغ). للمزيد انظر: يونغ، كارل. ترجمة: خياطة، نهاد. (1997). *علم النفس التحليلي*. ط 1. دار الحوار للنشر والتوزيع. اللاذقية، سوريا.
*ترد ترجمة (consciousness) بـ (الواعية) أو (الشعور)، في حين ترد (The Unconscious) في كتب علم النفس التحليلي لكارل يونغ بمصطلح (الخافية) أو (اللاشعور) حسب ترجمة: نهاد خياطة.

(2) يونغ، كارل. ترجمة: خياطة، نهاد. (1994). *البُنية النفسية عند الإنسان*. ط 1. دار الحوار للنشر والتوزيع. اللاذقية، سوريا. ص35. يعرف الكاتب نفسه الشعور في كتابه (علم النفس التحليلي) بأنه "متى تفكر المرء في الواعية وحقيقتها، تتولاه دهشة عميقة منشؤها أن حادثة ما تجري في العالم الخارجي تقوم في نفس الوقت برسم صورة داخلية لها، أي أن الحادثة تجري في الداخل أيضاً، إن جاز لنا التعبير، مما يعني أن الحادثة أصبحت شعورية". للمزيد انظر: يونغ، كارل. علم النفس التحليلي، مرجع سابق، ص245. في حين يُعرف اللاشعور (الخافية) بأنها جماع الظاهرات النفسية التي تفتقر إلى صفة الوعي، هذه المحتويات النفسية جديرة بأن نسميها (دون- شعورية) على أساس أن كل محتوى نفسي يجب أن يتمتع بقيمة طاقية معينة لكي يصبح شعوراً". للمزيد انظر: يونغ، كارل، البُنية النفسية عند الإنسان، مرجع سابق، ص67.

(3) يونغ، كارل، *علم النفس التحليلي*، مرجع سابق، ص192.

(4) يعطي (يونغ) أهمية للجانب العَقَدي (الديني) داخل الشخصية، فيعتبرها أمراً غريزياً أصيلاً في الشخصية، وتمثل قدرات هائلة "تختبئ في النطاق الميثولوجي والديني من الإنسان، لبدت الأهمية السببية للنموذج البدئي أقل خيالية". للمزيد انظر: يونغ، كارل. *البُنية النفسية عند الإنسان*، مرجع سابق، ص77-83.

(5) إن "ديكارت وابن سينا ينكران أن النفس شيء ممتد وله أبعاد، وعلى هذا الأساس، فضلاً عن القول بوعي النفس ذاتها، ينبغي القول بأن النفس شيء غير مادي". للمزيد انظر: دروارت، تريز آن. (1983). "مشكلة النفس والجسد عند ابن سينا وديكارت". *المستقبل العربي*، 6 (58). 113-126. ص120. في حين يرى (ألفرد آدلر) بأن "علم النفس الفردي قد غَيرَ من طبيعة هذه المشكلة (الجسد\النفس) فإنها لم تعد مشكلة إما هذا أو ذاك، فإننا نرى الآن كلاً من الجسد والعقل ما هو إلا تعبير عن الحياة، فهما أجزاء مكونات الحياة ككل". للمزيد انظر: آدلر، ألفريد. ترجمة: بشرى، عادل. (2005). *معنى الحياة*. ط 1. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة، مصر. ص49.

(6) ديكارت، رينه. ترجمة: زيناتي، جورج. (1993). *انفعالات النفس*. ط 1. دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت، لبنان. ص27.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

الموصل (الرابط) بين الجسد والنفس، ويكون على صورة مباشرة وواضحة للحواس؛ ولهذا يكون الجميع على وعي بها[(1)].

ولكن كيف يمكن أن يصبح الشعور بشيء شعوراً (حِساً) مُشتركاً؟ يُفضل (إمانويل كَنْت) أن يُطلق على (الذوق) مفهوم الحس العام (المُشترك) الذي لا يُمكن أن يُقاس بالتجربة؛ كونه ليس شعوراً شخصياً بل شعوراً عاماً، حيث إن "مَلَكة الحكم الجمالية هي أكثر جدارة من مَلَكة الحكم العقلية* بحمل اسم حس مشترك، لو كنا على استعداد لاستخدام كلمة حسّ للإشارة إلى تأثير التفكير البحت على النفس، لأنه يُفهم بالحس هنا الشعور باللذة، لا بل قد نستطيع تحديد الذوق بأنه القدرة على الحكم على ما يجعل شعورنا تجاه تمثُّلٍ معطى قابلاً لأن يبلغ بشكل عام من دون وساطة مفهوم"[(2)].

هكذا يرى (ألفرد آدلر) في كتابة (معنى الحياة) أن الشعور يكون ناقصاً إذا لم يشاركه الشخص داخل المجتمع، باعتباره جزءًا لا يتجزأ منه، فالشعور الاجتماعي بالنسبة إليه هو "في المساهمة التي نقوم بها لمصلحة حياة الآخرين، وهو أيضاً في الاهتمام الحقيقي والخالص في التعاون معهم"[(3)]، أما عن رؤيته حول الشعور كمحدد سياسي فإن الاتحاد بين الأفراد يجعلهم يشعرون بأن لديهم شخصية مشتركة عبر التعاون لتحقيق هذا الاتحاد السياسي، ويَعتبر – آدلر– بأن الشعور الاجتماعي حاسة من الحواس التي لا تورث؛ ولكن إمكانيات هذه الحاسة يمكن توريثها[(4)].

وهو ما يضفيه (جان جاك روسو) في فلسفته السياسية حول مفهوم (الإرادة العامة) –كشعور– والتي بالنسبة إليه غير قابلة للفناء، إذ "طالما أن عدة أناس مجتمعين يعتبرون أنفسهم جسماً واحداً امتنع عليهم أن يكون لهم غيرُ إرادة واحدة تتعلق بالبقاء المشترك وبرفاهية العيش العامة، وأما الخير المشترك فيتجلى في كل مكان جلاءً بيّناً بنفسه فلا يقتضي سوى الحسّ المُشترك أو بعضه لكي يدركه العيان"[(5)]، فبالنسبة إليه ليس الإدراك وحده ما يميز "بين الإنسان والحيوان بمقدار العامل الحر في الإنسان، فمع علمه بأنه حرٌ في الإذعان والمقاومة، وفي شعوره بهذه الحرية تبدو رَوحية نفسه، ولا يوجد في الشعور بهذه القدرة (الاختيار بين الإذعان والمقاومة) غير أفعال روحية خالصة لا يمكن أن يُفسر منها شيءٌ بقوانين الميكانيك"[(6)].

في حين انصبت اهتمامات (جان بول سارتر) بدراسة (الأنثولوجيا) –علم الوجود– عبر دراسته فينومينولوجيا الوجود، الذي يتمثل في فلسفة الوجود لذاته (الإنسان، الشعور، الوعي) وفلسفة الوجود في ذاته (العالم، المادة، اللاشعور) متمثلاً في صورة الأشياء غير الواعية في مقابل الوجود للغير[(7)]؛ ولهذا اتجه في نظرية الانفعال نحو الاهتمام بالعنصر النفسي باعتباره محدداً رئيسيً لجعل الانفعال سلوكًا معينًا[(8)].

ويظهر (لوبون) أن العناصر العاطفية المنتشرة إبان الثورة الفرنسية ساعدت في تحويل شخصية الأفراد والجماعات؛ بحيث تؤدي إلى قَلب الأُمة، ويحدد تلك المشاعر في (الحقد والخوف والحرص والحسد والزهو

---

(1) دروارت، تريز آن. *مشكلة النفس والجسد عند ابن سينا وديكارت "مشكلة النفس والجسد عند ابن سينا وديكارت"*، مرجع سابق، ص123-125.

*(مَلَكة العقل): وتعني هنا قدرات ذهنية تكون في مجموعها العقل البشري.

(2) كَنْت، إمانويل. ترجمة: هنا، غانم. (2005). *نقد مَلَكة الحكم*. ط 1. المنظمة العربية للترجمة. بيروت، لبنان. ص217.

(3) آدلر، ألفريد. *معنى الحياة*، مرجع سابق، ص28.

(4) آدلر، ألفريد. *معنى الحياة*، مرجع سابق، ص309-321.

(5) روسو، جان جاك. ترجمة: لبيب، عبد العزيز. (2011). *في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي*. ط 1. المنظمة العربية للترجمة. بيروت، لبنان. ص203.

(6) روسو، جان جاك. ترجمة: زعيتر، عادل. (2012). *أصل التفاوت بين الناس*. ط 1. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة، مصر. ص39.

(7) عمراني، عبد المجيد. (2007). *فكرة الحرية في فلسفة جان بول سارتر وموقفه تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962*، من كتاب: ثقافة المقاومة، مركز دراسات الوحدة العربية. ط 1. بيروت، لبنان. ص284.

(8) سارتر، جان بول. ترجمة: الحسيني، هاشم. (1964). *نظرية الانفعال: دراسة في الانفعال الفينومينولوجي*. ط 1. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت، لبنان. ص26.

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 38 [2024], Iss. 6, Art. 4

والحماسة)، فبالنسبة إليه تتحول الشخصية الفردية أيام الثورات؛ إذ "تتألف شخصية الإنسان الخاصة من اجتماع شخصيات وراثية كثيرة مادامت البيئة ثابتة لا تتقلب، فمتى تقلبت هذه البيئة، اختل هذا التوازن وتألف من تكتل العناصر المنحلة عناصر شخصية جديدة ذات أفكار وعواطف ومناهج تختلف عن الشخصية العادية، وليس الذكاء هو الذي يتغير عند تحول الشخصيات بل المشاعر التي يتألف الخلق (الناس) منها"[1].

وفي شعوره بالحماسة تجاه الثورة الفرنسية فإن (إمانويل كَنْت) يعتبر أن "هذه الثورة تثير لدى شهودها (الذين ليسوا منخرطين فيها) تعاطفاً يكاد يبلغ درجة الحماسة، وهي حماسة قد تعرضهم إذا ما أظهروها للخطر، وهذا الموقف (الحماسة للثورة الفرنسية) ليس له من دافع سوى استعداد أخلاقي في الطبيعة البشرية"[2]، فالحضور المتزامن في نقطة ما ليس شرطاً أساسياً لوصف الجمهور النفسي عند (لوبون)، إذ يمكن **"الآلاف الأفراد المنفصلين عن بعضهم البعض أن يكتسبوا صفة الجمهور النفسي في لحظة ما وذلك تحت تأثير بعض الانفعالات العنيفة أو تحت تأثير حدث قومي عظيم مثلاً"**[3].

أليست هذه الحماسة –بوصفها شعوراً– هي نفسها الحماسة العربية تجاه شرارة الربيع العربي في تونس وتعريض نفسهم للخطر؟ بل وصَاحبتْ هذه الحماسة العربية إلى جانب شعور (الاستعداد الأخلاقي للفطرة البشرية) مفهوم الحِس المشترك عربياً تجاه الربيع العربي وبخاصة في شرارتها بتونس؟ وإذا ما أخذنا مفهوم (لوبون) للجمهور النفسي، ألم تُشكل الشعوب العربية جمهوراً نفسياً ولو كان منفصلا مكانياً نتيجة حدث قومي عظيم (سقوط إحدى رؤوس الأنظمة العربية الاستبدادية)؟

لعل شهادات ما قبل اندلاع الثورة المصرية تعزز من فرضية قيمة الشعور كقيمة أساسية لقابلية الثورة، فعلى سبيل المثال، استسقى المصريون –وبخاصة الشباب منهم– من لهيب الثورة التونسية، وجعلوا منها أساساً لتحريك شعورهم نحو ما يعانون منه على طيلة عقود من حرمانهم من أبسط حقوقهم؛ إذ تكشف شهادة أحد الناشطين البارزين للثورة المصرية عن أهمية هذا المتغير (قيمة الشعور) في انتقالهم من حالة الكبت (Refoulement) إلى الانفجار، فبحسب ما يقول "عندما وردنا خبر هروب الرئيس التونسي بن علي دَبّت فينا الحماسة"[4].

هكذا فإن الشعور الجَمعي الذي يتميز به الإنسان –عن سائر المخلوقات– يُعرفه (عادل العوّا) بالشعور الاجتماعي "الذي يَعّي واقعه، ويعي ما يترتب عليه من مواقف تجاه المعطيات الاجتماعية وسواها، وهذا الوعي منطلق الشعور الاجتماعي التقويمي الذي به يدرك الإنسان أبعاده المختلفة، وشتى تفاعلاتها مع الوسط الطبيعي والوسط الاجتماعي، ويخلص من ذلك كله إلى تطلع قيمي يريد أن ينتظم به سلوكه، **ليس كما هو معطى بل كما هو مراد أو مرغوب**، ينشأ شعور اجتماعي عفوي مزدوج قوامه الاتفاق والافتراق: اتفاق التماثل في المشاركة بصفات اجتماعية معينة، وافتراق بتمايز المشترك عن صنوه"[5]، وهو ما يصفه (وائل غنيم) أن "العرب على الرغم من اختلافاتهم الظاهرة إلا أنهم يجمع بينهم غضب عميق مشترك"[6]. فهل عُنيت هذه القيمة (الشعور) لدراسات تؤطرها لفهم منطق الثورة من ناحيتها النفسية والاجتماعية؟ ومدى مساهمة قيمة الشعور في النظريات التي تؤسس لحقل التحول الديمقراطي؟ وإذا كانت كذلك فكيف تنتقل من جمهور مُنتفض (شعب) إلى آخر؟

---

(1) غوستاف. ترجمة: زعيتر، محمد. (1934). *روح الثورات والثورة الفرنسية*. ط 2. المطبعة العصرية. القاهرة، مصر. ص42.
(2) أومليل، علي. (2013). *أفكار مهاجرة*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص77.
(3) لوبون، غوستاف. ترجمة: صالح، هاشم. (1999). *سيكولوجية الجماهير*. ط 1. دار الساقي. بيروت، لبنان. ص54.
(4) بشارة، عزمي. (2016). *ثورة مصر: الجزء الأول من جمهورية يوليو إلى ثورة يناير*، ط 1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر. ص360.
(5) العوا، عادل. (1985). *العُمدة في فلسفة القيم*. ط 1. طلاس للدراسات والترجمة والنشر. دمشق، سوريا. ص446-448.
(6) غنيم، وائل. (2012). *الثورة 2.0: إذا الشعب يوماً أراد الحياة*. ط 2. دار الشروق. القاهرة، مصر. ص139.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

ثانياً: الشعور كمتغير مفقود لدراسة الثورة

يقدم (صامويل هانتجتون) تفسيراً حول الموجات الديمقراطية؛ إذ يولي أهمية لتلك (العدوى) التي يصورها على شاكلة (كرات الثلج) إذ بالنسبة إليه "قد يكون من الأسباب الهامة لحدوث (X) في دولة واحدة هو حدوث (X) في دولة أخرى، ويتم تناقل أخبار الأحداث السياسية الهامة في وقت واحد تقريباً حول العالم، وبالتالي فإن حدوث (X) في دولة ما يمكن أن يطلق شرارة حدث مماثل في الوقت نفسه في دولة أخرى"[1]. (انظر الشكل-1).

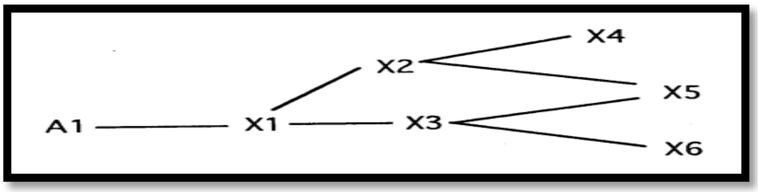

شكل (1)*: تصور صامويل هانتجتون للعدوى.

هذا التفسير الذي يقدمه (هانتجتون) –بناء على الشكل (1)– يعطي سبباً ما (A) لقيام موجة ديمقراطية (قيام قوى عظمى جديدة أو حرب كبرى أو حدث هام يؤثر على المجتمعات) داخل دول أخرى (X2\X3\X4\X5\X6) نتيجة تأثرها بسبب ما حدث في دولة ما (X1)، ليُشكل هذا السبب كرة ثلج تنتقل لدول أخرى؛ وهو تماماً ما حدث في دول شرق أوروبا، إذ انهارت تلك الأنظمة الاستبدادية كقطع (الدومينو) نتيجة توقف دعم الاتحاد السوفيتي وتدخله في شؤونها الداخلية، الذي كان سبباً رئيساً لعدوى الاحتجاجات الشعبية التي انتقلت من دولة إلى أخرى[2]. ولكن ماذا عن حالة الربيع العربي؟ هل تنطبق هذه الفرضية (كرة الثلج) عليها؟

إن ذلك التفسير الذي يعطيه (هانتجتون) للأسباب التي تؤدي إلى تَشكل كرة الثلج -على أهميتها النظرية في فهم أسباب انتشار الثورة[3]- تبقى أسباباً عامة لا يمكن أن تلتصق بالحالة العربية؛ إذ لم يشهد العالم وخصوصاً المنطقة العربية في فترة الربيع العربي تغيراً في الظروف الدولية، أو حتى انهيارات اقتصادية عصفت في العالم ليؤدي إلى مثل هذا التساقط للأنظمة السياسية العربية، فكانت تلك الثورات العربية كالصاعقة التي تفاجأ بها الجميع –وبشكل لافت في بداية الثورة في تونس التي جعلت الولايات المتحدة الأمريكية تقف موقف الحياد (المتفرج)[4]– فلم يكن هناك

---

(1) هانتجتون، صامويل. ترجمة: علوب، عبد الوهاب. (1993). *الموجة الثالثة التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين*، ط 1. دار سعد الصباح. الكويت. ص93.

* الشكل مقتبس من كتاب: هانتجتون، صامويل. الموجة الثالثة التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، مرجع سابق، ص93.

(2) غراند، ستيفن. (2011). *البداية في مصر: الموجة الرابعة من الديمقراطية، مؤسسة بروكنز*، https://www.brookings.edu/ar/opinions .

(3) "لكن الثورة لا تنتشر حيت تتلاءم ظروف بلد مع المعطيات التي أدت إلى الثورة في البلد الذي يمكن القول إنه يصدر النموذج، وغالباً ما تنتشر الثورات في بلدان ليست مهيأة لها بموجب أي نظرية محلية أو تراكم معرفي محلي". للمزيد انظر: بشارة، عزمي. في الثورة والقابلية للثورة، مرجع سابق، ص74.

(4) "كانت (نيويورك تايمز) من الصحف الأسبق بين أقرانها في تَلمس القلق السياسي والاستراتيجي من هذه المفاجأة فكرست له ملفاً، خاصاً بعنوان (لماذا لم تتمكن الولايات المتحدة من ارتقاب الانتفاضات العربية؟) حفل بآراء ذوي الشأن من أساتذة وباحثين وخبراء في شؤون المخابرات، وتراوحت تقديرات هؤلاء بين إبراز الشح المالي المكرس للأجهزة المعنية بالمتابعة، إلى صعوبة التقدير عندما تتحول الاحتمالات الطويلة المدى إلى وقائع راهنة، مروراً بمسؤولية الرئيس الأمريكي وإدارته عن ضعف التبصر". للمزيد انظر: النجار، منى. (2012). *لماذا فاجأتنا انتفاضتا تونس ومصر مقاربة سوسيولوجية*، من كتاب: الربيع العربي إلى أين؟ أفق جديد للتغير الديمقراطي. ط 3. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص97.

حزب سياسي (معارض للسلطة أو يتهيأ لاعتلاء السلطة) منظم وراء تلك الثورات؛ بل كانت تُعبر عن عفويتها[1] وانتقالها من حالة السكون إلى حالة القابلية للثورة.

الانتقال من الحالة العفوية[2] المسبوقة بشروط مهيئة للثورة (سياسية، اقتصادية، اجتماعية) إلى الحالة الثورية (القابلية للثورة)[3] زاد من قابلية انتشار عدوى الثورة التونسية لتصل إلى الشعوب العربية الأخرى، ففي ظرفية ما يقارب ثلاثة شهور –من 17 ديسمبر 2010 إلى 14 يناير 2011– شكلت الثورة التونسية الحاضنة لتلك القَابلية، التي تلقتها الشعوب العربية المهيأة أساساً للثورة (أو على الأقل المُتعطشة للإصلاحات) عبر شعور الشعوب العربية بأنها اللحظة المناسبة للانفجار؛ ولهذا فإن قيمة الشعور عَبرت فوق جسر من التشابك والتكاتف العربي، عَبَرَتهُ أيضا مجموعة متغيرات لتتساقط هذه الأنظمة نتيجة عدوى قيمة الشعور تلك.

ثالثاً: الشعور جسر من التشابك والتكاتف العربي

إن امتداد الشعور كقيمة إنسانية في النفس العربية تعبر عن ذاتها مدرك جمعي في المجتمعات العربية، بحيث ظهر هذا المدرك كجسر من التشابك والتكاتف رغم الوقوف أمام اختلاف طبيعة الأنظمة السياسية العربية التي تتنوع بين (الملكي، الجمهوري، العسكري)؛ ذلك أن المدرك الجمعي للشعور يشترك من الناحية العملية بصفة الاستبداد رغم اختلاف أشكال بُناه السياسية[4].

يعزز ذلك من فرضية التشابك والتكاتف الذي يَعبر الحدود السياسية المصطنعة، ويعزز من قيمة القابلية للعدوى نفسها (الشعور) التي أسهمت بشكل أساسي في انطلاق مرحلة تاريخية حاسمة في تاريخ الأمة العربية أدت لتغيير

(1) "أما الثورة فغالباً ما تنشب عفوياً بعد حظر أي نوع من التنظيم، وتنشأ معها مخاطر التفكك الإثني والقبلي والطائفي في بعض الدول، وحتى حين لا يتحقق خطر كهذا فمن العبث التعامل معها بوصفها إستراتيجية تغيير مفكر بها في الطريق إلى أهداف محسوبة لأنها عفوية، ومهمة تحويلها إلى إستراتيجية تغيير منظم هي التحدي الصعب". للمزيد انظر: بشارة، عزمي. (2020). *الانتقال الديمقراطي وإشكالياته: دراسة نظرية وتطبيقية مقارنة*. ط 1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر. ص558. "لم يكن متوقعاً عندما انطلقت الشرارات الأولى لأفعال التغيير في تونس ومصر، أن يحصل كل ما حصل وبالصورة التي حصل بها، وإذا كان من المؤكد أن الفعل الثوري كان في بعض منطلقاته عفوياً، فإن المؤكد أيضاً أن عفويته لم تتعدد لحظة انطلاق الشرارة، إذ سرعان ما امتلأت الساحات العمومية في المدن بحشود من المتظاهرين المنادين برحيل الطُغاة بكل ما يحملونه من مواقف ومواقع داخل المجتمع". للمزيد انظر: عبد اللطيف، كمال. (2012). *مدخل إلى قراءة الأبعاد الثقافية للثورات العربية*، من كتاب: الانفجار العربي الكبير (في الأبعاد الثقافية والسياسية). ط 1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر. ص65.

(2) من الملاحظ في شعارات الثورة التونسية والمصرية (عيْش، حرية، عدالة اجتماعية) أنها شعارات كانت عامة وعفوية ومبسطة؛ ما جعلها جاذبة ومستقطبة للجماهير، فالجدير بالذكر أنه كلما كانت على شاكلة البساطة والعفوية والعمومية "حققت انتشاراً أكبر، وذلك نتيجة البساطة التي تجعلها في متناول الإدراك كافة، وكذلك نتيجة العمومية التي تجعل كل إنسان يجد فيها شيئاً يحقق ما يريد، من أمثلة ذلك ما لاحظه أحد الباحثين من أن شعار لينين في أوائل الثورة البلشفية والذي يمكن إيجازه بكلمات (الأرض، السلام، والخبز) كان دعوة بارعة لدعم الثورة من الفلاحين المضطهدين والجنود الذين سئموا الحرب، والعمال الجائعين وعائلاتهم". للمزيد انظر: الحمد، تركي. (1989). *تكوين الدولة القطرية: المنظور الوحدوي، من كتاب: الوحدة العربية تجاربها وتوقعاتها*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص136-137.

(3) "حينما تكون الظروف ناضجة لنجاح الثورة تكون العفوية في مصلحتها، أما حين تنتشر الثورة بغض النظر عن المعطيات لأنها فتحت كوة الأمل ولأن الظلم قائم فإن العفوية وانعدام التنظيم قد يقضيان على الثورة". للمزيد انظر: بشارة، عزمي. *في الثورة والقابلية للثورة*. مرجع سابق، ص74.

(4) " تدّعي أغلبية الأنظمة العربية أنها بعيدة عن إمكان اندلاع تظاهرات كهذه بسبب اختلاف الأوضاع، أو ما يسمى التفرد الخاص، أو الخصوصية، غير أن هذه الأنظمة متشابهة إلى حد كبير، وتشترك فيما بينها أكثر مما تختلف، فهي على سبيل المثال تتشابه في هيكلية تفويض الصلاحيات، ولكن بمستويات مختلفة، وهي تتشارك أيضاً في إهانة كرامة مواطنيها من خلال التعذيب، والقتل بغير محاكمة والتمييز خارج نطاق القانون والصلاحيات وغير ذلك من الممارسات". للمزيد انظر: زيادة، رضوان. (2016). *لماذا تحولت الثورة السورية إلى العنف*؟ سياسات عربية، (18). ص55.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

حقيقي وملموس –حتى وإن بقيت رياح التغيير شاقة وصعبة– في تحقيق ما غاب عن الأمة العربية منذ سنين طويلة، وهو أن الشعب له الكلمة الفاصلة في الاختيار والمشاركة في الحكم.

وقد أدى سقوط النظامين التونسي والمصري إلى إعادة مفهوم القابلية لانتشار الثورة –بحيث أصبحت تُعدي– بشكل متسلسل داخل الأنظمة العربية؛ فاضطر النظام الليبي (معمر القذافي) إلى مواجهة انتفاضة(17 فبراير)[1] التي انتشر معها شعار الثورة –الشعب يريد إسقاط النظام– داخل المدن الليبية المنتفضة[2]، في حين تعامل النظام السوري بصرامة في البدايات لمنع انتشار أو توسع الاحتجاجات؛ إذ "أخفق احتجاج (يوم الغضب) المستوحى من مصر، على الرغم من الترويج الكبير له على مواقع التواصل الاجتماعي"[3]، إلا أن صدى شعار الثورة انتشر سريعاً لتبدأ الجماهير السورية تنعطف –كقطعة ديمنو أخرى– نحو بداية ثورة شعبية حقيقية[4].

لم يتسن لقيمة الشعور أن تكون قيمة ثانوية داخل عملية التحول الديمقراطي –حتى وإن تخلل هذا التحول انحراف أو تراجع[5]– وهي تثبت بأن بالتجاذب والتشابك بين بُنى النسق العربي مع تعددها واختلافاتها تبقيها داخل قالب الأمة؛ فقيمة الشعور إحدى أدوات القومية المتخيلة، إذ إن "القومية العربية هي جماعة متخيلة واقعية حقيقية فعلية" يمثل فيها "الشعور الواعي بالانتماء إلى قومية عربية متخيلة كأنها جماعة"[6] إلى جانب أدوات أخرى كاللغة والتاريخ المشترك.

مما سبق فإننا يمكن أن نعرف قيمة الشعور عربياً على أنها **مجموع المؤثرات (المتغيرات) الخارجية (ميتافيزيقية) التي تؤثر على المواطن العربي في حقله الجغرافي مع محيطه السياسي (النظام)، والتي هي بالمجمل نزاعات باطنية تُشكل عصباً متوارثاً مُعدياً عبرها تتحدد طبيعة العلاقة بين المواطن العربي ونظامه السياسي، وقد تكون خامدة في وقت معين؛ إلا أنها تَبرز كقوى مُحركة لفعاليات الشعوب، وتوجه سلوكها إلى التغيير أو الثورة.**

وعليه فإن البحث يلقي الضوء على مجموعة من المتغيرات التي شَكلت بمجموعها (قيمة الشعور)؛ وباعتبارها –قيمة الشعور– شرارة الانتقال وليست سبباً في اندلاع ثورة؛ فهي موصلة لتيار الثورة لا مُولدة له؛ انطلاقا من أن تلك المتغيرات قاسم مشترك بين الشعوب العربية، ومن خلالها تُعد نقطة التحول الدراماتيكي من حالة الإحباط

---

(1) تعود تسمية انتفاضة (17 فبراير) "بسبب حادث تاريخي محلي، ففي مثل ذلك اليوم من عام 2006 تعاملت الشرطة بعنف مع متظاهرين في مدينة بنغازي راح ضحيتها 15 و35 جريحاً، إذ وظف الشبان وسائل التواصل الاجتماعي توظيفاً عملياً". للمزيد انظر: عمر التير، مصطفى. (2018). *الربيع العربي والتحول الديمقراطي: ملاحظات حول التجربة الليبية. من كتاب: الثورات العربية عسر التحول الديمقراطي ومآلاته*، ط 1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر. ص209.

(2) عمر التير، مصطفى. (2016). *ليبيا: من الثورة إلى اللادولة*. من كتاب: مستقبل التغيير في الوطن العربي، ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص399-400.

(3) زيادة، رضوان. لماذا تحولت الثورة السورية إلى العنف؟ مرجع سابق، ص54.

(4) "في عُقب اعتقال 15 تلميذاً من مدارس درعا، وهي مدينة صغيرة قريبة من الحدود الأردنية، تحولت سورية تحولاً جوهرياً، فقد تعرض صبية ألقت السلطات المحلية القبض عليهم، للضرب والتعذيب بسبب تقليدهم الثائرين في تونس ومصر ورسمهم على جدران مدرسة محلية شعار (الشعب يريد إسقاط النظام)". للمزيد انظر: رضوان زيادة، *لماذا تحولت الثورة السورية إلى العنف*؟ مرجع سابق، ص55-56. تركز (ويندي بيرلمان) في مقالها (الثورة والولادة الجديدة في سورية) على مقابلات شخصية مع المواطنين السوريين، وتكشف إحدى الشهادات أن السوريين في بداية الثورة السورية كانت "تجربتهم الأولى في الشعور بالحرية هي أشبه بالحلم، وهم مستعدون للتضحية بكل شيء للدفاع عن هذا الشعور الرائع، وكان هذا الشعور معدياً، يوجد الآن ثقافة جديدة من الحرية،". للمزيد انظر: بيرلمان، ويندي. (2018). *الثورة والولادة الجديدة في سورية. من كتاب: الثورات العربية عسر التحول الديمقراطي ومآلاته*، ط 1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر. ص176.

(5) Pearlman, W. (2013)."Emotions and the Micro foundations of the Arab Uprisings". *Perspectives on Politics*, (11) 2. 387.

(6) بشارة، عزمي. (2018). *في المسألة العربية مقدمة لبيان ديمقراطي عربي*، ط 4. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر. ص293.

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 38 [2024], Iss. 6, Art. 4

والاستسلام إلى حالة المقاومة والمطالبة بالتغيير عبر الثورة[1]، ولهذا فإن البحث يفترض مجموعة من المُتغيرات التي سَيُلقي الضوء عليها في المحور الثاني.

المحور الثاني: مكونات الشعور في البعد الثوري (الانتماء والخوف والقضية المقدسة)

يتناول هذا المحور مكونات الشعور في البعد الثوري، وذلك انطلاقا من ثلاث مكونات أساسية: الانتماء والخوف والقضية المقدسة (القضية الفلسطينية) كقضية تَجمع الشعوب العربية.

أولاً: متغير الانتماء للجماعة بشقيها العربي والإسلامي*

واقع التجزئة الحدودية بين الأقطار العربية وانفصالها السياسي عن باقي مُحيطها لا يُغني عن حقيقية شعور الشعوب العربية بالوحدة، التي امتدت لقرون طويلة[2]؛ فبالرغم من تلك الشرذمة السياسية إلا أن العرب كحقيقة دائماً ما ترافقهم مشاعر وأحاسيس الوحدة؛ وذلك باعتبارهم جماعة تكونت تاريخياً، تجمعهم لغة وأرض وثقافة مشتركة وعلاقات تجارية تبادلية، فهم بذلك حالة تاريخية وليسوا ظاهرة طارئة يمكن أن تزول بزوال السبب، فالأصل والقاعدة هي الوحدة، والتجزئة حالة لاحقة وليست سابقة لها، فمن إحدى صفاتها بأنها حالة (عفوية وحتمية)[3] وما الوحدة السياسية إلا مجرد إسراع لعملية الوحدة لا خلق لها[4].

ويمكن تقسيم تلك الفترة ثلاث مراحل أساسية؛ فالأولى هي مرحلة المواجهة المباشرة مع الاستعمار الغربي، التي خلقت "شعوراً قوياً بالخوف والنقمة إزاء الغزاة الجدد الذين كانوا يختلفون عن العرب في دينهم"[5] فيعمل نسق المجتمع وإحدى بُنياته القيادة السياسية الناشئة كسياج يحميهم من الآثار المباشرة وغير المباشرة للاستعمار الغربي[6]، ويمكن تسميتها بأنها مرحلة إثبات الذات العربية، وامتدت هذه المرحلة منذ القرن التاسع عشر حتى بداية أفول

(1) Pearlman, Wendy. (2013). *Emotions and the Microfoundations of the Arab Uprisings*. op. cit. 401.

* ليس الهدف من هذا البحث الدخول في جدلية القومية وسؤال الهوية؛ فالدخول في متاهات تلك المسألة يخرجنا عن الغاية المبتغاة من هذا البحث؛ ويكفي القول هنا بوجود "التكامل بين العروبة والإسلام، وأن طرح ضرورة الاختيار بينهما كهويتين لشعوب المنطقة هو طرح وهمي خاطئ أو مغرض". للمزيد انظر: بشارة، عزمي. (2018). *في المسألة العربية مقدمة لبيان ديمقراطي عربي*، مرجع سابق، ص293.

(2) طه، زاهدة. (2015). منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة مفهوم الثورة في الإسلام. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)*. 29 (10). ص1890-1891.

(3) في التقرير الذي يعده المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يستنتج القائمون على هذا التقرير في أحد أسئلتهم عن الأمن القومي للوطن العربي بأنه "لم تعكس نتائج الاستطلاع أي عدد من المستجيبين بنسبة ذات وزن إحصائي أجابوا بأنه ليس هناك وطن عربي أو رفضوا من حيث المبدأ مصطلح أمن (الوطن العربي). بمعنى أن قبول الرأي العام في المنطقة العربية لمفهوم (الوطن العربي) كمفهوم واقعي وموجد وله أمنه الخاص الذي يمكن أن يكون مهدداً من دولة أخرى هو ضمنياً القبول بأن التصور عن سكان العالم العربي يقع ضمن مفهوم الأمة أو الوطن". للمزيد انظر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (2012). *المؤشر العربي 2011 مشروع قياس الرأي العام العربي*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة. ص192.

(4) عمر، محجوب. (1978). التنشئة الاجتماعية والانتماء القومي. *المستقبل العربي*، 1(1). 68-75. ص68-69.

(5) نظمي، وميض. (1992). *ملامح من الفكر العربي في عصر اليقظة وعلاقته بفكرة القومية العربية*. من كتاب: دراسات في القومية العربية والوحدة. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص132.

(6) الحسن، خالد. (1990). *إشكالية الديمقراطية والبديل الإسلامي في الوطن العربي*. ط 2. دار البراق للنشر، تونس. ص188.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

الاستعمار في منتصف القرن العشرين(1)؛ ما أدى عملياً إلى اتساع قاعدة الانتماء القومي جماهيرياً خلال خوض حروب الاستقلال مع المستعمر الأجنبي(2).

أما المرحلة الثانية* فهي مرحلة الاستقلال وبناء الدولة الوطنية (القُطرية)، التي تمتد لتصل مرحلة ما يعرف بانتفاضات (الخبز)(3)؛ فالنقيض المباشر الذي زُرع في عموم الجماهير العربية يتمثل في (التجزئة)(4)، ذلك الشعار الذي رفعته الأنظمة السياسية العربية في مواجهة الاستعمار غير المباشر، الذي عُد حُجةً لها لبقائها(5)، فمن خلال ذلك الشعار استطاعت الأنظمة العربية تثبيت قُطريتها عبر تغييب أو تشويه الوعي العربي تجاه عملية الوحدة العربية(6)، ما "أوجد مع مرور الوقت بعض النزعات القُطرية والخصومات المحلية، التي صارت تعرقل شعور العرب بأنهم أبناء أمة واحدة على الرغم من اختلاف أوضاعهم السياسية القائمة، وكان لا بدّ أن ينجم عن تعدد الدول وتعدد نظمها اختلاف المفكرين فيها حول المسائل الأساسية التي تمس كيان الأمة وتتصل بصميم حياتها"(7).

---

(1) "عمّت حالة الغضب والنهوض الوطنيين سائر أرجاء الوطن العربي بعد تكشف الغدر البريطاني الفرنسي للعرب، وتم ذلك في حقبة تاريخية واحدة؛ فقد شهد عام 1919م انعقاد مؤتمر دمشق الذي اتخذ قرارات تاريخية بعدم الاعتراف باتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور، كما شهد العام نفسه انعقاد مؤتمر آخر مشابه في القدس، وفي مصر كانت هناك ثورة شعبية عارمة تشتعل بزعامة سعد زغلول، وفي عام 1920 كانت هناك انتفاضات في فلسطين وسوريا الكبرى بقيادة سلطان باشا الأطرش ضد الاستعمار الفرنسي، وانتفضت في الوقت ذاته مدن فلسطين وقراها ضد الوجود البريطاني والهجرة اليهودية إلى فلسطين، ولم تكن الشعارات التي رفعتها الحركة الوطنية شعارات إقليمية بل تعدت في كثير من الحالات الحدود الجغرافية لأقطارها، بطرح مطالب قومية، ففي عام 1917م، اتسقت مقررات مؤتمر سوريا العام ومؤتمر القدس عام 1919م، حيث ارتقت مطالب المؤتمرين لمستويات تعدت حدود المطالبة باستقلال سوريا وفلسطين إلى المطالبة بإلغاء اتفاقية سايكس-بيكو، وتحقيق الوحدة العربية والمطالبة باستقلال العراق وإيقاف الهجرة اليهودية، والنضال ضد تأسيس الكيان الصهيوني، وكانت الحركات الوطنية في مختلف أقطار الوطن العربي، قد حملت شعارات مماثلة ذات أبعاد ومضامين قومية". للمزيد انظر: مكي، يوسف. (2003). *في الوحدة والتداعي: دراسة أسباب تعثر مشاريع النهضة العربية*، ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص101-103.

(2) عمر، محجوب. *التنشئة الاجتماعية والانتماء القومي*. مرجع سابق، ص71.

*7 شهدت هذه المرحلة تجربة وحدوية تمثلت في الوحدة بين مصر وسوريا تحت مسمى الجمهورية العربية المتحدة، التي استمرت مدة ما يقارب ثلاث سنوات، زادت تلك التجربة من الشعور العربي بإمكانية الوحدة المنتظرة؛ ولكن "أخطاء الزعماء وغوغائية الأحزاب، واشتداد الاستقطاب الإقليمي والدولي أدى إلى سلسلة من الانتكاسات والهزائم العربية، كان أفدحها في حزيران 1967". للمزيد انظر: إبراهيم، سعد الدين. (1992). *اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة (دراسة ميدانية)*. ط 4. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص136.

(3) يشير مصطلح (انتفاضات الخبز) إلى مجموعة من الاحتجاجات الشعبية العربية التي حدثت في مجموعة من البلدان العربية مثل (مصر عام 1977، المغرب وتونس عام 1984، السودان عام 1985، الجزائر عام 1988، الأردن عام 1989، وهي بمجملها انتفاضات جاءت نتيجة الارتفاع الحاد في أسعار المواد الغذائية والنقص في المساكن والبطالة العالية. للمزيد حول هذه الانتفاضات يرجى مراجعة: صديقي، العربي. ترجمة: شيا، محمد. (2010). *إعادة التفكير في الديمقرطية العربية انتخابات بدون ديمقراطية*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص302-316.

(4) بالنسبة إلى (محمد عابد الجابري) فإن مفهوم التجزئة هو "مفهوم ضبابي يحيل بصورة مجردة إلى مظهر واحد فقط من مظاهر الواقع العربي المعقد، مظهر الحدود، إن ما يشكل النفي الواقعي للوحدة العربية هو الدولة القُطرية لا بوصفها رقعة جغرافية ذات حدود، بل بوصفها مؤسسة (قانونية) قائمة على أساس ما من جهة، وكياناً اقتصادياً وسياسياً تابعاً لأحد مراكز الهيمنة الأوروبية من جهة ثانية، وواقعاً اجتماعياً ذا خصائص مميزة من جهة ثالثة". للمزيد انظر: محمد عابد الجابري، محمد. (2016). *إشكاليات الفكر العربي المعاصر*. ط 7. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص94.

(5) من أهم عوامل بقاء شعار الوحدة العربية شعارًا تستخدمه الأنظمة السياسية العربية وخصوصاً النخبة السياسية هو اعتبار الوحدة تهدد "تطلعاتها الطبقية والفئوية ويقلص سلطتها السياسية وإمكانات حمايتها لمصالحها وامتيازاتها؛ لذا تتشبث بالتجزئة رغم شعارات الوحدة التي تطلقها". للمزيد انظر: طربين، أحمد. (1989). *الوحدة العربية تجاربها وتوقعاتها: المشاريع الوحدوية في النظام العربي المعاصر*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص444.

(6) عابد الجابري، محمد. *إشكاليات الفكر العربي المعاصر*، مرجع سابق، ص95.

(7) طربين، أحمد. *المشاريع الوحدوية في النظام العربي المعاصر*، مرجع سابق، ص410.

في حين جاءت المرحلة الثالثة –وليست الأخيرة عربياً– التي بدأت مع انتهاء أزمة (الخبز)، واتضحت معالمها مع شرارة ثورات (الربيع العربي) كمحدد لإهمال الأنظمة السياسية العربية على مدار امتداد المرحلة الثانية، لأهمية "الانتماء العربي الوجداني الثقافي عند الأغلبية في بلدانها، الذي يحافظ على تماسك الأكثرية العربية في داخل كل بلد، وركزت على القومية العربية لا بوصفها هوية ثقافية ذات بعد سياسي، بل بوصفها أيديولوجيا تبريرية للنظام"(1)؛ فساد شعور جَمعي "بخيانة التاريخ الواقعي لأهداف العرب الكبرى، الأمر الذي يولد إحساساً بالغبن الدائم من أن الراهن صار إلى مناقض لما كان يجب أن يكون، فالآمال بوحدة سياسية، صارت إلى إحباط"(2).

في تقرير أعده (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات) في أعقاب الثورات العربية لعام 2011*، تُطرح مجموعة من الأسئلة حول قضية الانتماء للأمة العربية، والروابط بين شعوب دول المنطقة العربية، إذ سُئل المُستجيبون –العينة المختارة– حول تصوراتهم للعالم العربي، وتم اختيار ثلاث عبارات، الأولى وهي الأمة العربية أمة واحدة ذات سمات واحدة وإن كانت تفصل بينه شعوبها حدود مصطنعة، والعبارة الثانية بأن الأمة العربية هي أمة واحدة وإن تميز كل شعب من شعوبها بسمات خاصة مختلفة، في حين جاءت العبارة الأخيرة بأن الأمة العربية هي أمم وشعوب مختلفة لا يربطها سوى روابط ضعيفة. (انظر الشكل 2).

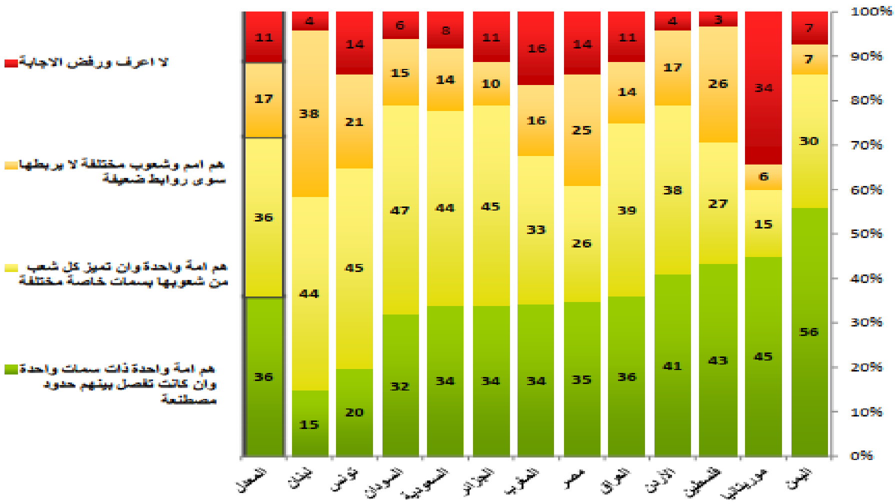

شكل (2)*: موقف المستجيبين حول الانتماء.

(1) بشارة، عزمي. *الانتقال الديمقراطي وإشكالياته: دراسة نظرية وتطبيقية مقارنة*، مرجع سابق، ص341.
(2) السيد، رضوان. برقاوي، أحمد. (1998). *المسألة الثقافية في العالم الإسلامي*، ط 1. دار الفكر المعاصر. بيروت، لبنان. ص63.

* سيتم الاعتماد في هذه الدراسة على مشروع قياس الديمقراطية في الوطن العربي المُعد من طرف المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، واختيار هذه الدراسة جاء نتيجة تزامنها مع الثورات العربية وقربها الزماني منها؛ إذ "قام المركز العربي بتنفيذه ميدانياً من خلال إجراء مقابلات وجاهية مع 16173 مستجيباً ضمن عينات ممثلة لمجتمعات 12 بلداً عربياً، وقد نُفذ هذا الاستطلاع ميدانياً خلال الفترة ما بين فبراير 2011 ويوليو 2011،" وهي تعتبر فترة الذروة للثورات العربية، وفترة الذروة لقيمة الشعور العربي الجمعي.

* الشكل مقتبس من تقرير المؤشر العربي لعام 2011. للمزيد انظر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المؤشر العربي 2011 مشروع قياس الرأي العام العربي، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، ص184.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

جاءت نتائج الاستطلاع متماشية مع المتغير الأول –الانتماء للجماعة بشقيها العربي والإسلامي– إذ حصلت العبارة الأولى على نتيجة 36%، في حين حصلت العبارة الثانية أيضاً على 36%، في مقابل 17% ممن اختار العبارة الثالثة، واختار 11% من المستجيبين الإجابة بلا اعرف، وإذا ما افترضنا بأن العبارة الأولى والثانية تصبان في نفس الاتجاه فإن المجموع يصبح 72% مقابل 17%[1] ممن لا يشعرون بالانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية، والشكل الآتي يوضح تصورات المستجيبين في البلدان المستطلعة عن سكان الوطن العربي في استطلاعات المؤشر عبر السنوات.

عززت هذه النتائج من صحة افتراض الباحث، بأن قيمة الانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية ساهمت في عملية انتشار الثورة من قُطر عربي إلى أخر، وذلك بالرغم من الشرذمة السياسية؛ إذ إن غالبية المُستجيبين في تلك الأقطار عبروا عن أنهم أمة واحدة (سواء أكانت أمة ذات سمات واحدة، أو شعوبا بخصائص مختلفة لكنهم أمة واحدة)؛ جُعل هذا الشعور جسراً لعبور الثورة وانتقالها عبر الجسم العربي المهيأ للثورات بالأساس، فجاءت الثورات العربية كتعبير عن حالة شعور واستجابة للثورتين التونسية والمصرية[2].

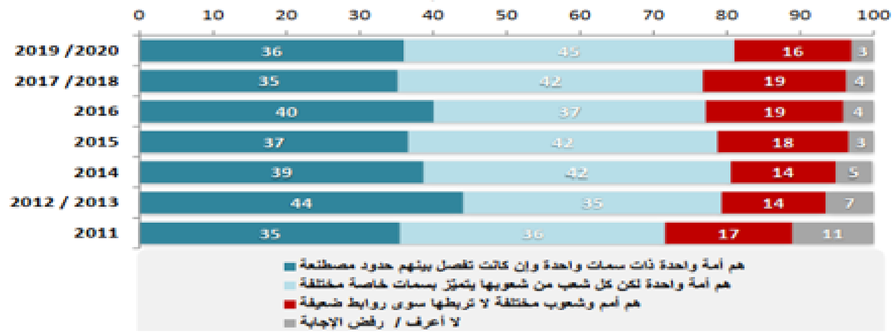

شكل (3)*: تصورات المستجيبين في البلدان المستطلعة عن سكان الوطن العربيّ في استطلاعات المؤشر عبر السنوات.

بالرجوع إلى الشكل(3) فإنه يتلاقى مع ما ذهب إليه (أحمد برقاوي) للحالة العربية، الذي يُعبر عن الشعور المشترك أو (الحِس المشترك) بأنه حالة لا أحد يستطيع إنكارها، فيسغ تلك الحالة بارتباط العرب بعضهم ببعض بحالة "شعورهم بالانتماء إلى أمة واحدة وتراث يعتبرونه جميعاً ملكهم، فاللغة والتاريخ والأهداف المعلنة والشعور

(1) بعد مرور عقد على الثورات العربية لم يتغير مؤشر الانتماء كثيراً- إذ وصل لأعلى ذروته في قياس عامي (2014 و2019-2020) إذ وصل إلى 81% من المستجيبين الذين يشعرون بالانتماء للأمة العربية والإسلامية، في حين سجلت أعوام (2012-2013 و2014) أدنى مستويات الشعور من المستجيبين بعدم الانتماء للأمة العربية والإسلامية، وإذا ما أخذنا المعدل العام للدراسات المُعدة من طرف المركز العربي خلال الفترة من عام 2011 إلى عام 2020 يكون 77.8% ممن يشعرون بأن الأمة العربية والإسلامية هي أمة واحدة ذات سمات واحدة وإن فصلتها حدود مصطنعة، في حين يكون المعدل العام لنفس الفترة (2011-2020) ممن اختار بأن الأمة العربية والإسلامية لا تجمعها روابط إلا بنسبة قليلة، بمقدار 16.7%. للمزيد يرجى النظر في: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (2020). *المؤشر العربي 2020/2019 في نقاط*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة. ص47.

(2) يشدد (عزمي بشارة) على هذا الموقف بقوله "وها نحن نلاحظ في الدول العربية عام 2011، وبعد ذلك أيضاً (بحسب رأيي) استجابة حالة ثورية عربية قائمة في العديد من الدولة للنموذج المصري الذي قدمته الثورة في ميدان التحرير". للمزيد انظر: بشارة، عزمي. *في الثورة والقابلية للثورة*. مرجع سابق، ص74.

* الشكل مقتبس من تقرير المؤشر العربي لعام 2019\2020. مرجع سابق، ص47.

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 38 [2024], Iss. 6, Art. 4

بالانتماء وما يولده ذلك من بنية نفسية، وقائع تفعل فعلها في سيرورتهم الاجتماعية- التاريخية الثقافية"[1]، وبتوصيف (طارق البشري) تعني "التكوين النفسي المشترك الذي يتيح للأنا الفردية أن تندمج في (أنا) جماعية يقوم بها الضمير (نحن). إن الشعور بالانتماء إنما يكون لتكوين كلي خارج عن الذات، ولكنها تكون قابلة للانجذاب إليه والاندراج فيه بموجب إدراكها لتحققها فيه"[2].

ثانياً: متغير الشعور بالخوف* وكسره

لتحليل الشعور بالخوف لا بد أن نبدأ من تحليل ظاهرة الخوف؛ إذ إن ظاهرة ثقافة الخوف[3] "لم تتبلور كعامل من العوامل المؤثرة في عملية صناعة القرار السياسي إلا في عام 1793، عندما وظفها بعض فلاسفة الثورة الفرنسية أمثال (روبسبير وسان جيست وكوثون) وغيرهم على نطاق واسع، فقد عرفت الفترة من مارس عام 1793 حتى يوليو عام 1794 بعهد الإرهاب أو عهد الرهبة، وتم خلالها قطع رؤوس 40 ألف شخص بالمقصلة واعتقل 300ألف شخص آخر"[4].

تميزت المرحلة السابقة للثورات العربية بموجة من الانقلابات العسكرية العربية[5]، التي رفعت معها شعار التغيير المجتمعي والإصلاح والتخلص من (ذيول الاستعمار) كعنوان عام أساسي وأهداف غير محددة كمسوغ للانقلاب على السلطة القائمة، ولكن ما إن تستأثر –الطبقة العسكرية– بالسلطة السياسية حتى تغلب عليها نزعة التفرد بالسلطة وإقصاء أي معارضة من خلال القبضة الأمنية المبررة للتخلص من (أعداء الوطن)؛ ما أدى –زمنياً– إلى اتساع الفوهة بين السلطة الحاكمة وبين القاعدة المجتمعية العريضة المقموعة بالقبضة الأمنية.

ازدهرت المنطقة العربية بعد هزيمة الجيوش العربية في حرب النكبة لعام 1948 بالانقلابات العسكرية؛ إذ وقع ثلثا الوطن العربي تحت وطأة الحكم العسكري[6]، وأسهمت تلك الانقلابات في ترسيخ فكرة الحزب الواحد "باعتباره وسيلة نظامية لممارسة دور فعال يظل أفضل مما كان عليه الوضع في حقبة الاستعمار، إلا أن الحزب الواحد بدا إطاراً شكلياً في كثير من الأحيان، لا يسمح بطرح مختلف أو رأي مختلف؛ وذلك يلغي بصورة تلقائية معنى

(1) السيد، رضوان. وبرقاوي، أحمد. *المسألة الثقافية في العالم الإسلامي*. مرجع سابق. ص81.

(2) البشري، طارق. (2004). *منهج النظر في تشكيل الجماعة السياسية: في المواطنة والانتماء والدولة*. وجهات نظر، (70). ص5.

* "الخوف لازم الإنسان دائماً ولو لم يخف الإنسان لانقرض، الخوف كحالة نفسية فردية أو جماعية ناتجة عن مواجهة، أو تهديد خطر حقيقي، أو مُتخيل،هو من غريزة البقاء". للمزيد انظر: لبيب، الطاهر. (2006). من الخوف إلى التخويف: مساهمة في تعريف ثقافة الخوف. *المستقبل العربي*. 29(330). ص11.

(3) "يأتي استخدام مصطلح (ثقافة الخوف) في معظم الأدبيات والكتابات كحالة توصيف وكشف لنمط سلبي من الممارسات السلبية والثقافية والعسكرية". للمزيد انظر: صالح المسفر، محمد. (2007). *ثقافة الخوف وآليات صناعة التغيير بين الداخل والخارج*. من كتاب: ثقافة الخوف. ب ط. منشورات جامعة فيلادلفيا. عمان الأردن. ص178.

(4) صالح المسفر، محمد. *ثقافة الخوف وآليات صناعة التغيير بين الداخل والخارج*. من كتاب: ثقافة الخوف، مرجع سابق، ص175.

(5) في الدراسة التي أجراها صلاح سالم زرنوقة حول الانقلابات العسكرية فقد "ارتبطت جغرافياً ببلدان الجنوب، حيث استحوذت على 192 انقلاباً من 200 انقلاب هي جملة الانقلابات في العالم في الفترة 1949-2010، وكان نصيب البلدان العربية محل الدراسة 17 انقلاباً بنسبة 8.5 في المئة،". للمزيد انظر: سالم زرنوقة، صلاح. (2012). *أنماط انتقال السلطة في الوطن العربي: منذ الاستقلال وحتى بداية ربيع الثورات العربية*، ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص78.

(6) "سوريا في عام 1949 ثم 1961 (مع انفصال وحدة سوريا ومصر)، مصر في 1952 (والتوجه من الانقلاب إلى الثورة الناصرية)، العراق في 1958 (والتوجه نحو الثورة الناصرية وما تبعه من الانقلابات المتعاكسة)، السودان في 1958، اليمن 1962، الجزائر 1969، ثم توالت الانقلابات وتعاقبت في هذه البلدان وتصاعد معدل حدوثها حتى وصل مجموعها في الفترة المحصورة بين 1960-1970 إلى ثمانية وثلاثين انقلاباً في كل البلدان العربية، عشرون منها كانت ناجحة بينما فشل ثمانية عشر انقلاباً". للمزيد انظر: حسن النقيب، خلدون. (2004). *الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر*. ط 3. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص125.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

المشاركة"[1] السياسية؛ مع فارق أن الرأي العام حسب (مجدي حماد) يعطي-في الغالب- مساحة بالميل إلى التسامح والانتظار فترة لاختبار مدى جدية النخبة العسكرية بالوفاء بتعهداتها؛ ما يفيض إلى استقرار سياسي مؤقت مرهون بفاعلية حكم العسكر[2].

ذلك الاستقرار السياسي المؤقت تحت وطأة حكم العسكر أتاح للعسكر أنفسهم اتباع منهجية أمنية واضحة من أجل تثبيت السلطة القائمة. تعتمد أساسيات تلك المنهجية (العقيدة الأمنية) على مجموعة من الأسس؛ تبدأ بالإصلاح الشكلي السياسي، ثم السيطرة التامة على قنوات السلطة التشريعية –إن وجدت– من خلال الاعتماد على منظومة انتخابية (لاتنافسية)، أو من خلال تهميش دورها عبر سلسلة مُمنهجة[3]، من ثم السيطرة على أجهزة الإعلام الرسمي وغير الرسمي كافة؛ لتمرير مسوغات للأيديولوجيات العسكرية والأمنية[4].

هذه الوسائل خلقت ما سنسميه (طفرة الخوف العربي المشترك)[5]؛ فبالإضافة إلى أنها نتاج الأسس السابقة فهي من آثار خاصية الشخصية العسكرية الحاكمة[6]، فتلك الشخصية مرتبطة غالباً بالنظرة البراغماتية. فضلا عن ذلك، فإنها تتصف –الشخصية– غالباً بعدم ارتباطها بأيديولوجيا سياسية معينة[7]، كما ما يميزها بشكل واضح الاستخدام المفرط للقوة، سواء في اعتلاء السلطة أو المحافظة عليها[8] كمبرر لتحقيق الأمن والاستقرار، وفي إقصاء أي نواة

---

(1) عبد الرحمن، أسامة. (1999). *المأزق العربي الراهن: هل إلى خلاص من سبيل*؟ ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص55.

(2) حماد، مجدي. (1987). *العسكريون العرب وقضية الوحدة*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص277.

(3) تجدر الإشارة إلى أن مجموعة الانقلابات الثلاثة التي حدثت في سوريا خلال أسبوع واحد من فترة 28\03\1962 إلى 03\04\1962 كان هدفها غير المعلن "منع سوريا من العودة إلى الحكم الدستوري النيابي". للمزيد انظر: حسن النقيب، خلدون. *الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر*، مرجع سابق، ص108.

(4) من الجيد فهم الطريقة المتبعة لتمرير العقيدة الأمنية في العالم العربي على مدار عقود عبر وسائل الإعلام وآلية تأثيرها على الرأي العام، وأحياناً تخلق رأياً عاماً؛ إذ يتم الاعتماد على ثلاثة أساليب متتالية لبث هذه العقيدة الأمنية، وهي تتمثل في أسلوب التأكيد، وأسلوب التكرار، وأسلوب العدوى "فعندما يحدث التكرار بهذا الشكل، فإنه يشكل عندئذ ما ندعوه بتيار الرأي العام، ثم تتدخل آلية العدوى لتقوم بعملها". للمزيد انظر: علي فرح، محمد. (2014). *صناعة الواقع: الإعلام وضبط المجتمع (أفكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع)*، ط 1. مركز نما للبحوث والدراسات. بيروت، لبنان. ص45-46.

(5) أنتجت الأنظمة السياسية العربية مجتمع الخوف عبر "ممارسة القهر والتعذيب لإنتاج حالة من الخوف داخل العقل الجَمعي في المجتمع لاستمرار نظم الحكم والفئات الحاكمة كما هي، حيث تتم عملية تحويل الترهيب والترويع إلى فلسفة رسمية للسلطة، قصد من ورائها كسر كل إرادة مخالفة والإخضاع النفسي للمواطن وصولاً إلى ترسيخ القناعة لديه بأنه لا جدوى من التصدي للسلطة". للمزيد انظر: صالح المسفر، محمد. *ثقافة الخوف وآليات صناعة التغيير بين الداخل والخارج*. من كتاب: ثقافة الخوف، مرجع سابق، ص185.

(6) جرت محاولات إسباغ الصفة المدنية على الأنظمة السياسية العسكرية إلى أن استبدل العسكريون بدلاتهم العسكرية بلباس مدني لعسكرة السياسية؛ إلا أن تلك الثياب لا تحول "الحكم إلى مدني فعلاً، فالحاكم يحكم غالباً بلغة الأوامر التي تصبح قوانين، كما لا يقبل بوجود أي معارضة؛ إذ يعتبر أي اعتراض عليه موقفاً من الوطن والدولة، وهذا أصل تخوين المعارضات لهذا النوع من الأنظمة. فهي بموجب العقلية العسكرية ليست معارضة حزب خارج السلطة لحزب آخر في السلطة، فالعسكر ليسوا حزباً من الأحزاب، وهم يعتبرون معارضة حكمهم موقفاً عدائياً ضد الدولة والوطن، هذا إدراك العسكر الذاتي حتى بعد أن يرتدي لباساً مدنياً". للمزيد انظر: بشارة، عزمي. (2017). *الجيش والسياسة: إشكاليات نظرية ونماذج عربية*، ط 1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر. ص95.

(7) في هذه النقطة فإن الجيش يبدي استقلالية أيديولجية في البداية "فلا بد إن بقي في الحكم طويلاً أن يتحالف مع طبقة مهيمنة أو أن يخلق طبقة مهيمنة وهو ما حدث في دول المشرق العربي، وربما يكون الدافع في عدم توضيح العسكر لانتماءاتهم الأيديولجية أو ولاءاتهم الحزبية في البداية، هو رغبتهم في تقديم أنفسهم كممثلين ومنقذين للمطالب الشعبية، ومنقذين لإرادة الشعب". للمزيد انظر: حسن النقيب، خلدون. *الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر*، مرجع سابق، ص123.

(8) حماد، مجدي. *العسكريون العرب وقضية الوحدة*، مرجع سابق، ص283.

لوجود معارضة؛ وهو ما أسهم عملياً في خلق حالة عند كل "مواطن عربي (يبلغ الفطام) سياسياً، مفادها أن الخوف من قمع أجهزة الأمن التي لا ترتدع عن استخدام أقسى الأساليب وأقذرها يعيق العمل السياسي في البلدان العربية"[1].

أنتجت الأنظمة الاستبدادية (المدنية والعسكرية) العربية* "مجتمع الخوف- ثقافة الخوف[2]" بخاصة بعد انهزام الجيوش العربية في حرب عام 1967، إذ أصبحت شعارات الوحدة العربية ومواجهة العدو الخارجي (الكيان الصهيوني) شعارات غير قابلة لتجديد الشرعية في ظل الهزيمة مع بداية الصحوة الجماعية، من خلال ارتفاع المطالب الاجتماعية (العدالة، توزيع الثروة) وهو ما سمحَ للأنظمة الاستبدادية العربية في إعادة إنتاج نفسها[3] عبر ثقافة الخوف[4]؛ باستخدام العنف أو التهديد به؛ بهدف أن يتصرف المواطنون[5] كما يتسنى للسلطة خوفاً من عقابها المُكلف، أو من خلال اختلاق الخوف الأمني للمواطنين ومقايضته بالخوف الاجتماعي[6]، وهي دورة هبوط حاد للأمة العربية في مقابل سطوة السلطة السياسية من خلال تعزيز قدرتها القمعية والإكراهية.

وفي دراسة أعدها (خير الدين حسيب) عام 2012 حول الثورات العربية، يضع أربعة معايير لنجاح أو فشل الثورة[7]، وبجعل معيار كسر حاجز الخوف أول معيار من المعايير الأربعة لقياس مستوى النجاح، وتضم الدراسة مجموعة من البلدان العربية، إذ تنجح شعوب كل من (تونس، مصر، اليمن، ليبيا، البحرين، سورية، الأردن) في كسر حاجز الخوف والتظاهر ضد النظام السياسي الاستبدادي مستخدمة شعار (إسقاط النظام)، في حين لم تنجح (عُمان والمغرب) –حسب الدراسة– في كسر هذا الحاجز، في حين لم تكن (الجزائر، السودان، موريتانيا، الكويت، الإمارات، لبنان) ضمن نطاق الدراسة.

هل يمكن قياس الخوف كمياً في الحالة العربية؟ نحتاج أولاً للإجابة عن هذا السؤال إلى أن نُعرف مجتمع الخوف العربي تعريفا إجرائيا[8]، بحيث ستتناول الورقة المفهوم (مجتمع الخوف) من حيث استخدام القوة المفرطة من الأعلى

---

(1) بشارة، عزمي. *الانتقال الديمقراطي وإشكالياته: دراسة نظرية وتطبيقية مقارنة*، مرجع سابق، ص511.

* نحن نتحدث هنا بشكل خاص عن مرحلة استقرار الأنظمة السياسية العربية، وهي مرحلة امتدت منذ سبعينيات القرن الماضي وحتى بداية الثورات العربية في عامي 2010 و2011.

(2) نقصد بثقافة الخوف "تحول الخوف من ظاهرة إنسانية نفسية فردية، ومن حالة اضطرارية طارئة في حياة المجتمعات خلال مواجهة الكوارث الطبيعية أو أثناء العمليات الحربية، إلى دافع ومحرك في كل مجالات الحياة داخل المجتمع، وكنمط من أنماط تغيير المجتمعات بعوامل من خارجها ناتجة عن تأثير الخوف من مجتمعات أخرى". للمزيد انظر: صالح المسفر، محمد. *ثقافة الخوف وآليات صناعة التغيير بين الداخل والخارج* من كتاب: ثقافة الخوف، مرجع سابق، ص167.

(3) استثمرت الأنظمة السياسية العربية انتصارها في حرب عام 1973 لإعادة إنتاج نفسها من خلال التعزيز من هيبتها وقوتها أمام مجتمعاتها. للمزيد انظر: حماد، مجدي. *العسكريون العرب وقضية الوحدة*. مرجع سابق، ص288.

(4) "ابتكر الاستبداد –العربي– الجديد في لباسه العسكري كل وسائل القمع والتخويف والتهميش والترهيب والترغيب من أجل البقاء في السلطة، فالنظم العسكرية اعتمدت على قوانين الطوارئ والأوامر الدستورية المؤقتة بقصد التهرب من وضع دستور دائم". للمزيد انظر: إبراهيم علي، حيدر. (2005). *تجدد الاستبداد في الدولة العربية ودور الأوتوقراطية*. من كتاب: الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص190.

(5) لمزيد من المعلومات بخصوص تعريف المواطنة: حرب، غسان. (2022). قيم المواطنة كما تعكسها البرامج الحوارية بالفضائيات الفلسطينية من وجهة نظر أساتذة الإعلام بالجامعات الفلسطينية في قطاع غزة. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)*. 36 (6). ص1272.

(6) "تحول الخوف الاجتماعي إلى خوف أمني، هذا التحويل هو أقوى ما يعبر عن قدرة الدولة على التلاعب بالخوف وعلى استثماره لصالحها كسلطة، إن مقايضة الاجتماعي بالأمني وبخاصة في الوطن العربي كثيرة: المطالب الاجتماعية الكبرى، وكذلك الديمقراطية وحقوق الإنسان، أصبحت كلها موضوع مقايضة بالأمن الأمني". للمزيد انظر: لبيب، الطاهر. *من الخوف إلى التخويف: مساهمة في تعريف ثقافة الخوف*، مرجع سابق، ص15.

(7) تكمن هذه المعايير الأربعة في كسر حاجز الخوف أولاً، ثم أن تكون الانتفاضة ذات طبيعة سلمية ثانياً، ثم توفر حد أدنى من التماسك الاجتماعي ومشاعر مشتركة للوحدة الوطنية ثالثاً، وأخيراً في موقف الجيش من التمرد الشعبي المدني. للمزيد انظر: حسيب، خير الدين. (2012). نحو آلية تحليلية لأسباب النجاح والفشل. *المستقبل العربي*، 34 (398). ص8.

(8) نقصد بالتعريف الإجرائي "تحويل المفهوم إل مؤشرات يمكن ملاحظتها وقياسها المنوفي، كمال. (2006). *مقدمة في مناهج وطرق البحث في علم السياسة*، جامعة القاهرة. ب ط. القاهرة، مصر. ص76.

(النظام السياسي) عبر وسائل متعددة تُفضي إلى خلق حالة من الخوف الجَمعي داخل المجتمع. ثانياً لقياس الخوف كَمياً نحتاج مجموعة من المتغيرات الإحصائية المتعلقة بالتعريف الإجرائي الذي ستتبناه الورقة، التي تقسمها إلى مؤشرين عاميين (تضييق الحقوق والحريات، سطوة المؤسسة الأمنية).

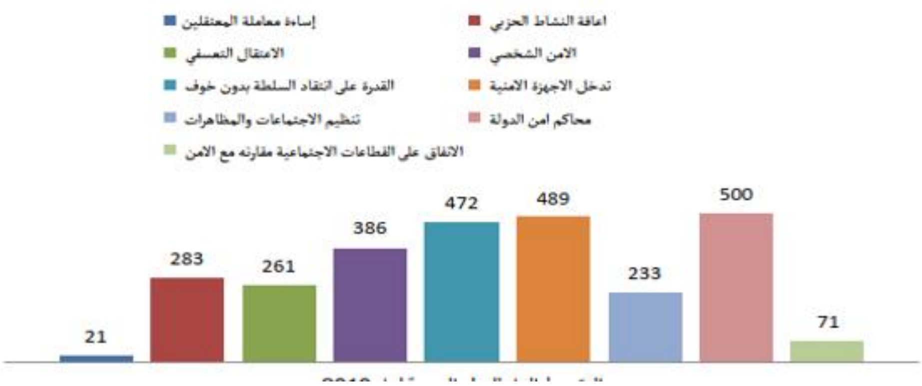

شكل (4)*: متوسط سطوة المؤسسة الأمنية.

من خلال الشكل (4) نرى أن الأنظمة السياسية العربية اشتركت في صناعة الخوف داخل مجتمعاتها –مع فارق نسبة الخوف التي تعلو داخل الأنظمة السياسية العسكرية– فاستطاعت سد فراغ مواجهة المشكلات الأساسية، المتمثلة بنقص الحقوق والحريات العامة، في ظل شبكة علائقية من الطبقات الحاكمة، وشبكة الأقارب الموالين (النيبوتيزم)، بالإضافة إلى مؤسسة أمنية ذات سلطة شبه مطلقة في استخدام العنف، تبررها وسائل إعلام رسمية وغير رسمية؛ ما أدى في نهاية الأمر إلى الانفجار (الثورة) في عام 2011، ما كانت الدولة التسلطية تؤجله تحت وطأة القوة والقمع المفرط[1]؛ وهو ما أدى عملياً إلى اتخاذ المحتجين في بداية الثورة التونسية شعار (كسر حاجز الخوف)، الذي سيؤجي دوراً محورياً في مشاركة المصريين في ثورتهم القادمة.

استمر اعتماد الدولة التسلطية العربية على العنف وسيلة للسيطرة على المجتمع؛ ما أدى عملياً إلى خلق مجتمع الخوف كشرعية (بطشية) لبقائه، وهو ما أوصل المجتمع إلى حالة لم يكن أمامهم سوى اختيار كسر حاجز الخوف لاستعادة الحرية والكرامة المفقودة بعد عقود من التسلط؛ فعندما باءت كل محاولات صبر المجتمع على النظام التسلطي

* في هذا الشكل الذي أعده الباحث تم الاعتماد على المعلومات الواردة في تقرير حالة الإصلاح في العالم العربي 2011، والذي تم تنفيذه في الفترة الواقعة من بداية كانون الثاني (يناير) حتى نهاية كانون الأول (ديسمبر) لعام 2010 وشمل كل من (الأردن، البحرين، تونس، الجزائر، السعودية، سورية، فلسطين، الكويت، لبنان، مصر، المغرب، اليمن)، وفيه يتم تصنيف المعلومات وفق أربعة مؤشرات أساسية وهي(1- وجود مؤسسات عامة قوية ومساءلة، ويضم ثلاثة عشر مؤشراً، 2- احترام الحقوق والحريات، ويضم ثلاثة عشر مؤشراً، 3- سيادة القانون، ويضم سبعة مؤشرات، 4- المساواة والعدالة الاجتماعية، ويضم سبعة مؤشرات)، اختار الباحث من هذه المؤشرات الأربعين تسعة مؤشرات فقط بناء على التعريف الإجرائي للمصطلح –الخوف– لإعداد هذا الشكل وهي (إساءة معاملة المعتقلين، إعاقة النشاط الحزبي، الاعتقال التعسفي، الأمن الشخصي، القدرة على انتقاد السلطة بدون خوف، تدخل الأجهزة الأمنية، تنظيم الاجتماعات والمظاهرات، محاكم أمن الدولة، الإنفاق على القطاعات الاجتماعية مقارنة مع الأمن). حسب هذا المؤشر –المُعد من قبل الباحث والمُستسقى من التقرير– فإن المتوسط العام للمؤشر قيمته (302 من 1000) وذلك حسب معايير حساب الأوزان داخل التقرير، أي أنه يقع في التصنيف الأول بحسب تصنيفات التقرير (غير ديمقراطي 0-399، نزوع حول الديمقراطية 400-699، تحول ديمقراطي متقدم 700-1000). للمزيد انظر إلى: مبادرة الإصلاح العربي، والمركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية. (2012). حالة الإصلاح في العالم العربي 2011، مقياس الديمقراطية العربي.

(1) حسن، خلدون. *الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر*. مرجع سابق، ص244.

لتصحيح سلوكه ومساره بالفشل، تحول المجتمع العربي من حالة التكيف مع سياسات التغيير (غير المضنية) إلى حالة الشعور بالإذلال كحالة عامة؛ لتشعل شرارة (البوعزيزي) بنفسه صحوة مشتركة للدفاع عن الكرامة والنضال من أجل رفع غُمة الإذلال[1]، مكونة–الشرارة– حالة لاشعور جَمعي عربي، تتمثل بلحظة انفجار مصحوبة بشعارات عبرت الحدود مثل (زهقنا، هرمنا)[2] .

قد تكون النقطة الأساسية لكسر حاجز الخوف متعلقة بدرجة اختلاق مجتمع الخوف من قبل الدولة التسلطية[3]؛ فكلما ارتفعت نسبة قمع المجتمع (وإذلاله)، ارتفعت نسبة كسر المجتمع نفسه لهذا الحاجز[4]؛ فالمفارقة العجيبة أن شرارة الثورات العربية جاءت جُلها في ظل حكم استبدادي تميز ببطش آلته الأمنية[5] سواء لدى اشتعالها في تونس؛ أو انتقالها لتكسر حاجز الخوف في مجتمعات وقعت طويلاً تحت وطأة حكم العسكر في مصر وليبيا وسوريا، فالمشاعر التي عبرت عنها صفوف المتظاهرين حولتهم من مواطنين بصفتهم الأساسية (خائفين) إلى مواطنين غرباء –تطلق عليهم (ويندي بيرلمان) الولادة الجديدة[6]– بالنسبة للنظام الاستبدادي والقمعي الذي كانوا تحت وطأته، فثورة (الربيع العربي) التي شهدتها الدول العربية كانت تنبيهاً من الشعوب بأن هنالك خطأً فاصلاً بين الخوف المصطنع، وبين نقطة حاجز كسره لاستعادة كرامته[7].

---

(1) Coşkun, E. (2019). The role of emotions during the Arab Spring in Tunisia and Egypt in light of repertoires. *Globalizations*, (16)7. 1198-1214. & 1201.

(2) Winegar, Jessica. (2013). *Weighed Down: The Politics of Frustration in Egypt*. Middle East. https://merip.org/2013/01/weighed-down/ ,

(3) "فالقمع والممارسات الوحشية لا ينتجان دائماً عودة الدرجة اللازمة من الخضوع والتعاون اللازمين لعمل النظام الحاكم، وعندما يتم التشديد على مصادر القوة أو قطعها إلى فترة كافية بالرغم من القمع تكون الانعكاسات الأولية على أنظمة الحكم الديكتاتورية متمثلة في عدم الاستقرار والإرباك، ثم يتبع الإرباك وعدم الاستقرار بضعف في قوة الأنظمة الديكتاتورية ومع مرور الوقت يؤدي حجب مصادر القوة إلى شلل وعجز لدى النظام الحاكم وإلى تفكيكه في أقصى الحالات، وبالتالي تموت قوة الحكام الديكتاتوريين من الجوع السياسي". للمزيد انظر: شارب، جين. ترجمة: دار عمر، خالد. (2011). *من الديكتاتورية إلى الديمقراطية إطار تصوري للتحرر*. من كتاب: المقاومة اللاعنفية دراسات في النضال بوسائل اللاعنف. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص41-42.

(4) خذ مثلاً النموذج الثوري السوري فقوات الأمن السورية "هي الأكثر قمعية مقارنة بمصر وتونس واليمن، ولكن هذا العامل هو عامل إضافي لتفجير الاضطرابات والتظاهرات". للمزيد انظر: زيادة، رضوان. *لماذا تحولت الثورة السورية إلى العنف؟*، مرجع سابق، ص56.

(5) "حافظت الدول العربية على تمويل جهاز الأمن والجيش ودفع الرواتب حتى في زمن الأزمات المالية، وتوافرت لديها دائما القوة الأمنية والإرادة لاستخدامها". للمزيد انظر: بشارة، عزمي. *الانتقال الديمقراطي وإشكالياته: دراسة نظرية وتطبيقية مقارنة*. مرجع سابق، ص512.

(6) "هذه العملية من التحول الذاتي التي يشعر كثيرون أنها شيء قريب من الولادة الجديدة، هي الأساس الثوري لما حدث في العالم العربي في عام 2011، وذلك بقطع النظر عن تأثيرات الحوادث في إسقاط الأنظمة أو تغيير أنظمة الحكم". للمزيد انظر: بيرلمان، *ويندي، الثورة والولادة الجديدة في سورية*. مرجع سابق، ص161.

(7) "غالباً ما يُنظر إلى مراحل الاستقرار النسبي لأنظمة الاستبداد رغم اتضاح أزمتها على أنها فترات يأس وجمودٍ وقنوطٍ يتبدد فيها الأمل من إمكانية تحرك الناس للاحتجاج على النظام فضلاً عن تغييره". للمزيد انظر: بشارة، عزمي. (2012). *الثورة التونسية المجيدة: بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها*. ط 1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر. ص191.

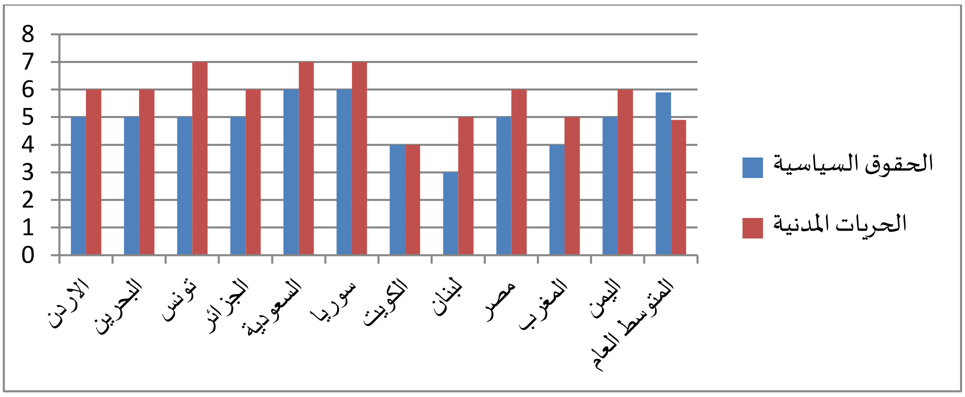

شكل (5)*: الحقوق السياسية والمدنية بالبلدان العربية.

هكذا عبرت الشعوب العربية عن نكرانها لحالة الركود تحت وطأة (مجتمع الخوف)، حينما اجتازت حاجزه بانفجار غضبها، فلم تكن الثورة التونسية مجرد ثورة داخل نسق جغرافي محدد؛ بل كانت شرارة أشعلت ما في النفوس العربية من سنين الاستبداد على الأصعدة كافة[(1)]؛ فما كان من تلك الشعوب سوى اختيار البديل الثالث للنتيجة التي خرج بها (صلاح زرنوقة) لحالة انتقال السلطة السياسية داخل الأنظمة العربية، وهي "أقدام الشعوب"[(2)]، فالنجاح والفشل في إسقاط النظام لا يشكل نقطة جوهرية للثورة العربية؛ بل مقدار ما اكتسبته الشعوب نفسها من فكرة الثورة، بحيث أصبح من غير الممكن أن تعود مقيدة تحت وطأة (الخوف).

هذا النجاح الذي قدمته الثورتان التونسية والمصرية في كسر حاجز الخوف، وصل أثره إلى الشعوب العربية الأخرى، وجعل من تينك الثورتين النموذج الذي يُحتذى بهِ شعبياً، وبدت حواجز الخوف تتبدد أمام صرخات الشعوب

* في هذا الشكل الذي أعده الباحث تم الاعتماد على المعلومات الواردة في تقرير منظمة (فريدوم هاوس\ Freedom House) لعام 2010، الذي تم تنفيذه في الفترة الواقعة من 1 يناير حتى 31 ديسمبر من عام 2011، وتعتمد المنظمة على مجموعة من المعايير المركبة لتحديد الدول ضمن ثلاثة تصنيفات (دول غير حرة، دول حرة جزئياً 3-5، دول حرة 1.5-2) بناءً على مقياس لمؤشرين عامين، ففي الأول الحقوق السياسية والذي يضم معايير (العملية الانتخابية، والتعددية السياسية، والمشاركة السياسية، وأداء الحكومات)، أما المؤشر الثاني فهو الحريات المدنية والذي يضم (حرية التعبير، حرية المعتقد، حق إقامة المنظمات والانتساب إليها، وسيادة القانون، والخصوصية الشخصية، والحقوق الفردية)، إذ وقعت الأغلبية المطلقة للدول العربية في نطاق التصنيف (غير حرة) على غرار المتوسط العام لكل الدول العربية البالغ 5.9 للحقوق السياسية، و4.8 للحريات المدنية. للمزيد انظر:

Freedom house, (2010). *Freedom in the World 2010*, The Annual Survey of Political Rights and Civil. https://freedomhouse.org/sites/default/files/2020-02/Freedom_in_the_World_2011_complete_book.pdf.

(1) في الشهادة التي يقدمها وائل غنيم عن الثورة المصرية يستفيض (غنيم) في حديثه مع وزير الداخلية قبيل سقوط نظام مبارك عن فقدان الشعب المصري ثقته في هذا النظام، فحسب شهادته "هناك أزمة ثقة بيننا وبين النظام، فمن المستحيل أن نُصدق وعوداً تأتي ممن سلب إرادتنا لعشرات السنين، حذرني من أن ما يحدث الآن سيستغله المتطرفون لفرض سيطرتهم على حكم مصر، فقلت له إن من في الميدان ليسوا من المتطرفين، بل هم من الشباب الخانق الغاضب على ما يفعله النظام في مصر من عشرات السنين". للمزيد انظر: غنيم، وائل. *الثورة 2.0: إذا الشعب يوماً أراد الحياة*. مرجع سابق، ص382.

(2) يخرج (صلاح زرنوقة) بنتيجة أن هنالك "ثلاثة بدائل بها يترك حكامنا السلطة؛ هي يد القدر وأصابع التآمر، وأقدام الشعوب". للمزيد انظر: سالم زرنوقة، صلاح. *أنماط انتقال السلطة في الوطن العربي: منذ الاستقلال وحتى بداية ربيع الثورات العربية*، مرجع سابق، ص239.

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 38 [2024], Iss. 6, Art. 4

العربية المطالبة بإسقاط الأنظمة الاستبدادية، التي استعانت طويلاً باستناد شرعيتها إلى قوة أجهزتها الأمنية القمعية، فكان طبيعياً أن "الدولة لا ترى حياتها إلا من خلال عُمر أجهزتها"[1]؛ فعندما أسقطت الشعوب حاجز الخوف من تلك الأجهزة، بدت الأنظمة تتهاوى تواليا أمام أقدام الشعوب.

ثالثاً: القضية الفلسطينية قضية مُحركة للجماهير العربية*

مثلت فلسطين القضية المركزية لمجموع القضايا العربية والإسلامية، وأيضاً المرتكز الأساسي لشرعية الأنظمة السياسية العربية التي تلت مرحلة انهيار الخلافة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، فكان شعار (تحرير فلسطين) العنوان الأساسي لتلك الأنظمة في ظل تتابع استقلال الدول القُطرية العربية، وبقاء فلسطين تحت الاستعمار البريطاني، وتسليمها للاحتلال الإسرائيلي تحت قرار (181) الأُممي الصادر عن الأمم المتحدة، فكانت الشعوب العربية في مرحلة بناء الدولة القُطرية تُطالب أنظمتها السياسية بالعمل على تحرير فلسطين توازياً مع مرحلة بناء الدولة القُطرية.

ركزت الأنظمة السياسية العربية على خطاب (تحرير فلسطين) في تلك الفترة –الخمسينيات والستينيات[2]– وقد علقت الجماهير العربية آمالها على تلك الأنظمة في اتباع سياسات معادية للكيان الصهيوني أولاً، ثم العمل على استعادة الأرض الفلسطينية، فكانت إحدى ركائز شرعية النظام السياسي نفسه مرتبطة بمقدار اقترانه بالقضية الفلسطينية كقضية أولوية له؛ وهذا ما استغله الحكام العرب لنيل تأييد الجماهير المعبأة بمشاعر استعادة فلسطين[3] وسرعان ما اصطدمت الجماهير العربية بالهزيمة في حرب عام 1967 ،التي شكلت نقطة تحول في العلاقة بين القاعدة الجماهيرية والنظام السياسي نفسه.

هذه النقطة (هزيمة حزيران عام 1967) التي عدها الكتاب العرب نقطة فاصلة لبداية تأريخ عربي جديد[4]، بدأت فيها الجماهير العربية تتشرب فكرة أن العائق أمام استعادة الأرض الفلسطينية يتمثل في البنية الداخلية للدولة القطرية، وتحديداً في النظام السياسي، باعتباره المسؤول الأول والمباشر عن الدفاع والذود لاستعادة تلك الأرض، وبدا ذلك واضحاً أكثر مع قطار التطبيع الذي افتتحه النظام المصري في عهد السادات عام 1978، لتبدأ الجماهير العربية تعالج القضية الفلسطينية على مستوى القاعدة الجماهيرية مع إيمانها بأن "الأنظمة التقليدية بحكم ارتباطها التقليدي والعضوي بالغرب الأمريكي ما كانت على عداء حقيقي مع الكيان الصهيوني"[5].

عملت العقود الثلاثة السابقة للثورات العربية على ترسيخ قاعدة لدى الجَمع العربي، بأن القضية الفلسطينية تُمثل إحدى ركائز وحدة الشعور عربياً وإسلامياً، وليس باعتبارها قضية تُوحد الأنظمة السياسية العربية، وأن عائق

(1) لبيب. الطاهر. *من الخوف إلى التخويف: مساهمة في تعريف ثقافة الخوف*، مرجع سابق، ص21.

* لا ننظر في هذا المقام إلى مدى تأثير الثورات العربية –بحالتي النجاح أو عدمه– على القضية الفلسطينية؛ بل مدى تأثر الثورة العربية بتلك القضية كمحدد آخر لانطلاق شرارة الثورة ذاتها.

(2) "ركز العرب في الخمسينات على قضايا كبيرة حملها جمال عبد الناصر ومجمل القيادة المصرية، وهي: التحرر من الاستعمار وتحقيق الوحدة العربية، وتحرير فلسطين، كان لهذه القضايا وقع عظيم في النفوس العربية حين كان للعرب تطلعات فسيحة يرجون تحقيقها". للمزيد انظر: قاسم، عبد الستار، (2016). *تداعيات الحراك العربي على القضية الفلسطينية*. من كتاب: مستقبل التغيير في الوطن العربي. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.، ص935.

(3) قاسم، عبد الستار. "*تداعيات الحراك العربي على القضية الفلسطينية*" من كتاب: مستقبل التغيير في الوطن العربي. مرجع سابق، ص935.

(4) Fattah, Khaled. & Fierke, K. M. (2009). A clash of emotions: The politics of humiliation and political violence in the Middle East. *European Journal of International Relations*, 15(1), 77.

(5) عبد الرحمن، أسامة. (1999). المأزق العربي الراهن هل إلى خلاص من سبيل؟ ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. ص85. في هذه النقطة بالتحديد، بدأت النقمة الجماهيرية فعلياً تزداد على الأنظمة العربية منذ هزيمة عام 1948 (النكبة) إذ "اتجهت النقمة الشعبية العربية نحو مقاومة الوجود الاستعماري، وأخذت القناعة تزداد انتشاراً واتساعاً بأن التحرر من السيطرة الإمبريالية وسيطرة الرجعية المحلية على أرض الوطن التي لم تحتل هو طريق تحرير الأرض المُحتلة". للمزيد انظر: علوش، ناجي. (2000). "*لحو ثورة عربية جديدة*". من كتاب: قراءات في الفكر القومي (الكتاب الثالث: القومية العربية والإسلام والتاريخ والإنسانية. ط 2. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص378.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

التحرير يكمن بشكل جَلي في النظام السياسي العربي نفسه وتبعيته للغرب، بخاصة بعد انطلاق الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000م التي رسخت مفهوم "النظام المشكلة الكبرى لا إسرائيل أو الغرب أو الرأسمالية، وقد كان يعني أن (ضمان الأمان) المألوف الذي كان وسيلة الأنظمة المحلية للنجاة وسط انتقاد إسرائيل أو موضوعات أكبر قد توقف مفعوله"[1]، ومعها بدأ الشعور الجمعي العربي يرسخ قاعدة تحرير فلسطين عبر حركة تحرير الأمة العربية من سطوة النظام السياسي الاستبدادي القُطري، الذي يُولد تجزئة عربية أولاً، ثم هيمنة خارجية (غربية)، وثالثاً احتلال الأراضي الفلسطينية، وأيضاً (تخلف، وفقر،الخ)[2].

ولنا في النموذج التونسي* خير دليل حول تأثير القضية الفلسطينية عليه[3] كونها كانت شرارة ممهدة للثورات العربية، إذ لم تنجح محاولات (الحبيب بورقيبة) إدخال مفهوم (الأمة) على طراز القوميات الأوروبية في استبعاد القضية الفلسطينية من نفوس الجماهير التونسية باعتبارها قضية ثانوية لا تشترك مع قضايا "الأمة التونسية"[4]، وكذلك لم تنجح سياساته التي قدمها للحركة الصهيونية بتسهيل هجرة اليهود التونسيين إلى الكيان الصهيوني ولقاءاته مع زعمائها[5]،وتقديمه مشروع اقتراح للدول العربية بقبول الاعتراف بإسرائيل كدولة –ضمن تقبل فكرة الكيان الصهيوني واقعا موجودا لا مفر منه– في عام 1965[6].

لقد أسهمت القضية الفلسطينية في تقوية الشعور العربي بالثورة على النظام السياسي ذاته، إذ صنفته على أنه معيق أمام التوجه الشعبي العربي لتحقيق حلم تحرير الأرض العربية الفلسطينية، وهذا الشعور زاد من حدة انتشار

---

(1) شالكرافت، جون. ترجمة: لؤلؤة، عبد الواحد. (2016). *انتفاضة 25 يناير المصرية: تنافس الهيمنة وانفجار الفقراء*، من كتاب: الشرق الأوسط الجديد: الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي، ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. ص162.

(2) علوش، ناجي. *نحو ثورة عربية جديدة* من كتاب: قراءات في الفكر القومي (الكتاب الثالث: القومية العربية والإسلام والتاريخ والإنسانية)، مرجع سابق، ص382.

* لاا بد من الإشارة هنا إلى أن النموذج التونسي تجاه القضية الفلسطينية لا يختلف كثيراً عن النماذج العربية الأخرى (مصر، ليبيا، سوريا، المغرب، البحرين، وباقي الأقطار العربية).

(3) نشير هنا إلى أن بداية الشعور بالتعاطف الجماهيري العربي وخصوصاً التونسي –كنموذج– بدأ منذ ما يعرف ببروز القضية الفلسطينية واستعمارها من قبل بريطانيا، ومع صدور قرار تقسيم فلسطين حتى نشوء دولة الكيان الصهيوني عام 1948 فإن القضية الفلسطينية كانت قضية مركزية بالنسبة للتونسيين؛ إذ "تطوع آلاف من الشبان التونسيين (المسلمين) للقتال ضد جحافل الغزو الصهيوني". للمزيد انظر: التيمومي، الهادي. (1986). القضية الفلسطينية في تعميق الوعي القومي العربي في المغرب العربي (مثال تونس)، *المستقبل العربي*، 7(72). ص105.

(4) رغم أننا لا نهدف إلى استعراض دراسة شريحة بعينها في المجتمع التونسي إلا أنه لا بد من الإشارة إلى الدراسة التي أعدت في عام 1985 حول الوعي القومي للتونسيين، التي اختصت بالجامعيين كعينة للدراسة، ومن بين تلك القضايا كانت القضية الفلسطينية إحدى ركائز الدراسة، وتشير نتائج الدراسة إلى أن "الجامعيون في تونس يعتبرون أن طبيعة القضية الفلسطينية لها منذ البداية خصوصية وشمولية في الآن نفسه، كان تحديدهم لها غير قاطع، فهم يرون بالدرجة الأولى قضية الأمة العربية قاطبة (44 بالمائة من الأجوبة) وأن عدداً لا يستهان به يعتبرونها بالدرجة الأولى قضية الشعب الفلسطيني (37 بالمائة). ولكن المهم هو التباين حسب متغير السن، فجيل الكبار يركز على طبيعتها القطرية التي تخص الشعب الفلسطيني (58 بالمائة من الأجوبة) بينما تعتبرها الأصناف الشابة قضية قومية شاملة (63 بالمائة من الأجوبة)، وهذا التأويل المتغاير هو دليل على خيبة الكبار في قدرة الأنظمة العربية على خدمة القضية، كما يترجم عن اقتناع الشبان مرة أخرى بضرورة التحام كل الأقطار العربية لتوفير أسباب القوة وضمان العمق الإستراتيجي اللازم لتحرير الأرض العربية". للمزيد انظر: بشوش، محمد. (1986). الوعي القومي في الأوساط الجامعية في المغرب العربي: مثال تونس (دراسة لاتجاهات ومواقف الجامعيين إزاء أهم المسائل القومية الكبرى). *المستقبل العربي*، 8 (72). بيروت. ص43.

(5) "لم يجد بورقيبة حرجاً في الاجتماع مع زعماء الحركة الصهيونية، إذ استقبل (ناحومغولدمان) السكرتير السياسي للمؤتمر اليهودي العالمي في 18 تموز 1957" ووصف بورقيبة الزعماء العرب آنذاك بعدم إدراكهم "كونهم لا يعترفون بوجود إسرائيل ولا يوطدون العلاقة معها". للمزيد انظر: أديب صالح عبد اللهيبي، أديب. (2013). الموقف العربي من مشروع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لحل القضية الفلسطينية 965". *مجلة علمية للبحوث التربوية والإنسانية*، 20(1). ص4.

(6) انظر في هذا الصدد مقال: الحناشي، عبد اللطيف. (2007). موقف بروقيبة من القضية الفلسطينية 1946-1965، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، *مجلة الدراسات الفلسطينية*، 69، ص54-61.

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 38 [2024], Iss. 6, Art. 4

الثورة وانتقالها من تونس إلى مصر إلى باقي الأنظمة العربية، فالشعور الجمعي العربي يتمثل في أن القضية الفلسطينية لا يعنى بها الفلسطينيون وحدهم[1]؛ بل هي قضية عربية إسلامية تقبع في الذات العربية الإسلامية منذ ظهورها وحتى زوال الكيان الصهيوني، وما زالت القضية إلى اليوم تقبع في النفس العربية، فرغم مرور عقد على الثورات العربية يبقى الشعور ثابتاً تجاهها، وما أحدثته الحرب الأخيرة على قطاع غزة عام 2021 من تعاطف عربي وإسلامي وعالمي دليل صارخ على ثبات الشعور بأمل تحريرها (انظر الأشكال 6-7).

إن ظهور الأعلام الفلسطينية والشعارات المنادية بعدالة القضية الفلسطينية أثناء الاحتجاجات العارمة فيما يعرف بالربيع العربي، أو حتى الاقتباس العربي الثوري من تجربة النضال الفلسطيني ضد آلة القمع الصهيونية، أو رمزية القضية الفلسطينية لدى الشعوب العربية[2]؛ كلها عوامل كانت معززة لقيمة الشعور، ومحددا أساسيا لانتشار الثورة داخل القُطر العربي الواحد، أو انتقالها إلى الأقطار المختلفة. والقضية الفلسطينية أيضاً سبيل لتحرك القوى الغربية والكيان الصهيوني، ذاته لحرف مسار الثورة العربية، نتيجة للخطر الذي سيقع على بقاء إسرائيل ذاتها، أو المصالح الغربية في المنطقة العربية[3].

(1) في التقرير السنوي الذي يعده المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تظهر نتائج الدراسة المُعّدة في عام 2011 بأن "القضية الفلسطينية هي قضية العرب جميعاً وليست قضية الفلسطينيين وحدهم، وأن إسرائيل هي الدولة الأكثر تهديداً لأمن الوطن العربي". للمزيد انظر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المؤشر العربي 2011 مشروع قياس الرأي العام العربي. مرجع سابق. ص193.

(2) أفيشلايم، *إسرائيل، فلسطين، والانتفاضات العربية*. من كتاب: الشرق الأوسط الجديد (الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي)، مرجع سابق، ص342.

(3) "الاستقرار في نظر النخبة السياسية والعسكرية في إسرائيل يأتي من العمل مع السلطويين، بينما الديمقراطية ترتبط بعدم الاطمئنان والمخاطر الكبرى، فأحلام شباب الثوريين والإصلاحيين العرب هي مادة الكوابيس لمخططي السياسة في إسرائيل. عدم الثقة بالديمقراطية العربية كان الموضوع الرئيس في مناقشات مؤتمر (هرتسليا) أبرز تجمعات السياسية في إسرائيل الذي ينعقد سنوياً، وقد حدد النبرة الميجر جنرال عاموس جلعاد الذي حدد موقفه بصراحة صادمة (في العالم العربي لا يوجد مجال للديمقراطية)، وثمة ممثل آخر لهذه الحكمة المتوارثة، هو المتشدد الليكودي (موشيه آرينز) الذي كان وزيراً للدفاع (أنت تصنع السلام مع السلطويين)، وفسر ذلك بقوله إن السلطوي يمكن أن يقدم أمرين أساسيين لأي صفقة للسلام مع إسرائيل: وعد بإنهاء الصراع وضمانة للأمن بلا هجمات مسلحة من بلده". للمزيد انظر: أفيشلايم، *إسرائيل، فلسطين، والانتفاضات العربية*؟ من كتاب: الشرق الأوسط الجديد (الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي)، مرجع سابق، ص348.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

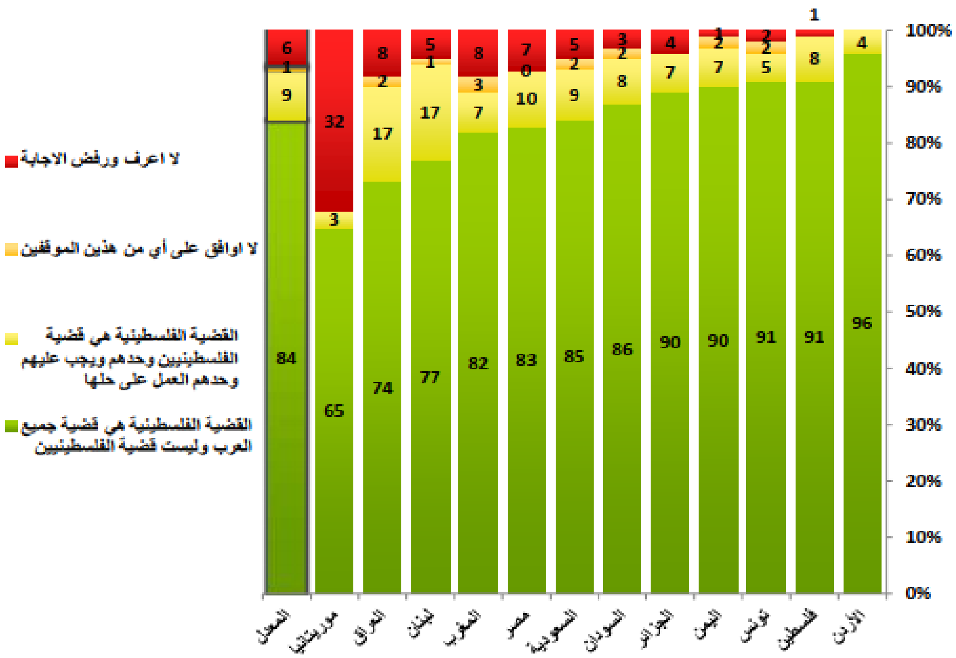

الشكل (6)[*]**:** الموقف من القضية الفلسطينية.

إن القضية الفلسطينية تعد محركاً لمشاعر التونسيين لصب غضبهم على الواقع المرير الذي يعيشونه، سواء داخل حالة الاستبداد القُطري، أم على صعيد الحالة القومية، باستمرار معضلة الفلسطينيين، وما يلحقهم من انتهاكات يومية، فقبيل انطلاق الثورة التونسية بأشهر قليلة، انطلق في المنطقة نفسها التي خرجت منها تلك الثورة (سيدي بوزيد) احتجاج على ما وقع في سفينة (مرمرة التركية) المتوجهة لفك حصار قطاع غزة، إذ ربط المحتجون بين المعاناة الفلسطينية من أثر الاحتلال المباشر، وبين المعاناة التي يعيشونها من أثر استبداد النظام السياسي، وظهرت شعارات خلال هذا الاحتجاج تربط القضية الفلسطينية بالمطالب المحلية (يسقط نظام السابع، فاشي وعميل وتابع\ المبادئ لا تتجزأ من الرديف حتى غزة)[(1)].

---

* الشكل مقتبس من تقرير المؤشر العربي لعام 2011. للمزيد انظر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المؤشر العربي 2011 مشروع قياس الرأي العام العربي. مرجع سابق. ص185.

(1) بشارة، عزمي. *الثورة التونسية المجيدة: بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها*. مرجع سابق، ص195.

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 38 [2024], Iss. 6, Art. 4

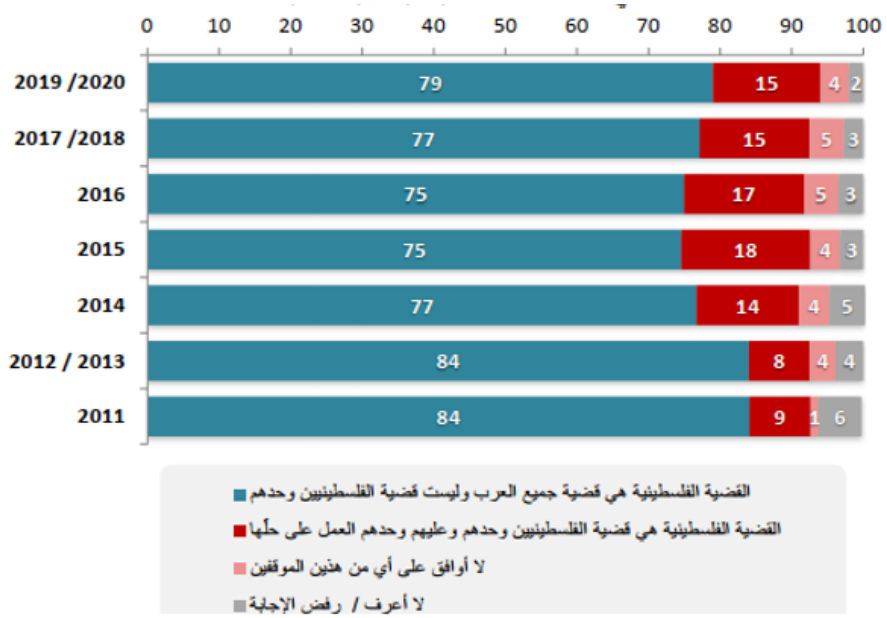

شكل (7)*: مواقف الرأي العام من اعتبار القضية الفلسطينية قضية جميع العرب أو قضية الفلسطينيين فقط في استطلاعات المؤشر عبر السنوات.

هذا المزج بين المطالب المحلية وبين القضايا القومية (كالقضية الفلسطينية) لم يكن حالة خاصة لدى الشعب التونسي في ثورته ضد نظام الاستبداد السياسي؛ إذ يعد مساراً عربياً مشتركاً، أدى في نهاية المطاف إلى إعادة إحياء القضية الفلسطينية شعبياً بعد أن أماتتها الأنظمة العربية، وأصبحت القضية الفلسطينية من الشكاوي الأساسية –بجانب المطالب المحلية– التي عززت نقمة الشعوب العربية على أنظمتها السياسية، التي لم تترجم على مدار عقود طويلة أقوالها تجاه القضية الفلسطينية إلى أفعال حقيقة، فكانت "المشاعر مع الفلسطينيين والشعارات في دعم الفلسطينيين ينادي بها المحتجون في الشوارع ضد النظام"[(1)].

أما عن بعض الأصوات[(2)] التي تتغنى بالهويات (الفرعونية، البابلية، الكنعانية، وغيرها) كنقيض للهوية العربية، فإن الانتماء إلى الأمة العربية الإسلامية كجماعة مُتخيلة في أي دولة عربية يجعل من غير الممكن للفرد "تخيل نفسه بأدوات إنتاج التخيل المعاصرة فرعونياً أو بابلياً"، وأيضا لن تتغلب هذه الهويات على الطائفية أو

---

* الشكل مقتبس من تقرير المؤشر العربي لعام 2019\2020. للمزيد انظر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المؤشر العربي 2019\2020 في نقاط، مرجع سابق. ص54.

(1) أفيشلايم، *إسرائيل، فلسطين، والانتفاضات العربية*. من كتاب: الشرق الأوسط الجديد (الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي)، مرجع سابق، ص341.

(2) انظر على سبيل المثال: بلغربي، سعيد. (2007). *مصريون: نحن لسنا عربا، والعربية ليست لغتنا الأم*. الحوار المتمدن. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=118044 . وأيضاً انظر: سيد فرج، فتحي. (2007). "ازدواجية اللغة وازدواجية الانتماء"، الحوار المتمدن. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=111658

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

العشائرية كهوية سياسية ببساطة لأنها أقل شرعية منها، أما العروبة "تشمل السنة والشيعة والمسلمين والمسيحيين العرب"(1).

وعلى هذا المنوال من الفَهم وضمن افتراض أن المتغيرات الثلاثة السابقة (الانتماء، الخوف، القضية الفلسطينية) تسهم في زيادة قيمة الشعور عربياً، تحتضن الشعوب تلك القيمة وفقاً لمفهوم العدوى وليس لمفهوم (كرة الثلج/ الديمنو) عند (هنتغتون)؛ والسبب في ذلك أن قابلية انتشار الثورة مما حدث في تونس إلى الأقطار العربية الأخرى تنطلق من متغيرات مُشتركة تُشكل ما نُسميه (العدوى)، تُساهم في عملية انتشارها، وهو ما يشكل فهما مغايراً للنظرة المادية الغربية في القابلية تلك، التي يوضحها الشكل التالي.

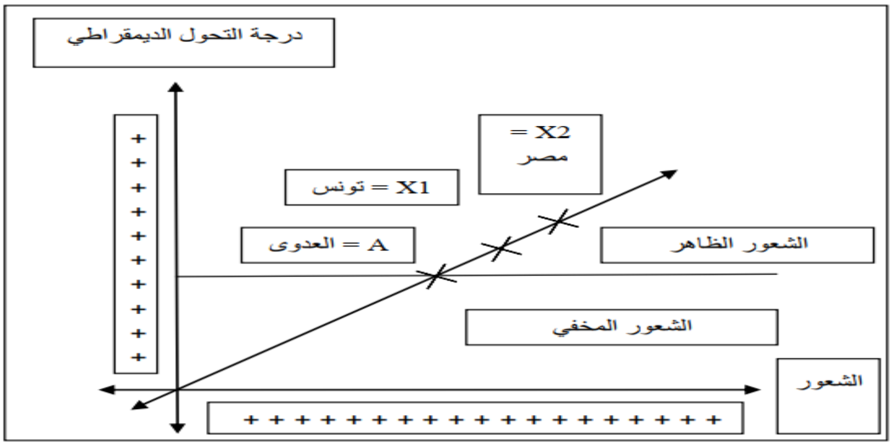

شكل (8)*: العلاقة بين قيمة الشعور والتحول الديمقراطي.

إن الشكل أعلاه يوضح الفكرة الأساسية القائمة على العلاقة الطردية بين التحول الديمقراطي العربي وبين قيمة الشعور؛ إذ ينقسم الشعور هنا إلى مرحلتين، في المرحلة الأولى يتصف بأنه ساكن (مخفي)، حيث يظهر المجتمع على أنه تحت نير الاستبداد، إلى حين أن يتحول الشعور من صفة السكون إلى صفة الغليان (الظاهر)، وهذه هي المرحلة الثانية من الشعور، الذي كلما تزايد فيه ظهور الشعور تتزايد فيه قيمة العدوى وإمكانية انتشار الثورة من (تونس=x_1) إلى (مصر=x_2) و(اليمن=x_2) و(ليبيا=x_2).

يبدأ التحول الثوري الديمقراطي من خلال الوعي، وشكل الوعي يحدد طبيعة الشعور المتوقع واتجاهاته داخل الفعل الثوري، وعليه فإن النظام السياسي العربي الاستبدادي يقع بين طرفي الظالم والمظلوم، وهذا لا يمكن رؤيته إلا بالفعل الثوري كتعدٍ على استقرار النظام بين الطرفين، وما أسميناه في هذه الورقة "بالعدوى"، تتحرك على ثلاثة أقدام عربية أساسية وهي (الانتماء، القضية الفلسطينية، الخوف)، وعند عكس هذه الأقدام إلى مقاربات نظرية مع

(1) "أدوات تخيل الجماعة العضوية كقومية في الوطن العربي هي اللغة والتاريخ والأدب والملاحم والبطولات ووسائل الاتصال، وهي كلها عربية إسلامية أو مستمدة من وطنية محلية معادية للاستعمار في مرحلة عروبة الحركات الوطنية حتى قبل أن تصوغها الأيديولوجيا". للمزيد انظر: بشارة، عزمي. *في المسألة العربية مقدمة لبيان ديمقراطي عربي*، مرجع سابق، ص194-195.

* تم إعداد هذا الشكل من قبل الباحثين.

نظريات السلوك تظهر المقاربة الآتية: الانتماء كحاجات الانتماء، في حين تكون القضية حاجات الدين (العَقدية)، أما الخوف فهو من حاجات الغريزة وكسره من حاجات الكرامة.

لم تكن الثورات العربية عام 2011 مجرد ثورات آنية على النظام السياسي لاستبداده وسلبه للحقوق، بل هي تراكمات تاريخية تمتد منذ حقبة الاستعمار الغربي، صعوداً بمرحلة استقلال الدولة القُطرية العربية عن الاستعمار الغربي ومرحلة بنائها، إلى ما يعرف بفترة فتور الأنظمة السياسية عبر تثبيت شرعيتها بسبل ووسائل بعيدة عن شرعية الشعوب ذاتها، وصولاً إلى نشوء بذرة الثورات العربية، التي افتتحتها ثورة تونس ومن ثم مصر ومن ثم اليمن فسوريا فليبيا والسودان، وباقي الأقطار العربية، باشتراط الظرف المماثل للتراكم الكمي المطلوب وصوله الى انبثاق نوعي يعبر عنه التحول الثوري الديمقراطي العربي.

الخاتمة

تعُطي هذه الدراسة قيمة مهمة لفهم أسباب انتقال الثورة من قُطر عربي إلى أقطار عربية أخرى، من خلال افتراض مجموعة من المتغيرات التي أسهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في انتقالها، دون خوض الدراسة في مسألة نجاح ثورة أو فشلها في التحول إلى الديمقراطية، إذ بقيت حدود الدراسة في الإطار السيكولوجي مع افتراض عدد – غير منتهٍ– من المتغيرات التي ساعدت في انتقال هذه الثورة من بداية ظهورها في تونس إلى العديد من الأنظمة العربية الأخيرة.

النتائج

1. لم تخضع قيمة الشعور للدراسة بالشكل المُعمق الذي يتيح من خلالها فهم جانب مُعين لثورات الربيع العربي؛ إذ غالباً تلقي دراسة الثورات تلك من الجانب السياسي أو الدستوري أو الاقتصادي بهامش بسيط لدراستها من الناحية الثقافية.
2. قد تختلف الأسباب التي دفعت الجماهير العربية إلى الانتفاض على النظام السياسي بين مُحدد سياسي أو اقتصادي؛ ولكن اشتركت تلك الجماهير في مقاسمة الشعور نفسه نحو الأنظمة السياسية تلك.
3. هنالك ثلاث مُتغيرات أساسية لِفهم انتشار الثورة في الأقطار العربية. يرتكز الأول على متغير الانتماء للأمة العربية الإسلامية، والثاني على كسر حاجز الخوف من قبل الجماهير العربية، في حين كان المتغير الثالث رمزية القضية الفلسطينية كشعار وَحد تلك الجماهير وقضية مركزية تجمعها.
4. هنالك علاقة بين قيمة الشعور وعدوى الانتشار في عملية التحول الديمقراطي العربي، فكلما ارتفع منسوب الشعور زادت حِدة العدوى لانتشار الثورة، سواء داخل القُطر الواحد أو الأقطار الأخرى.
5. موجة الثورات العربية لم تكُ مجرد ثورات آنية؛ بل هي عبارة عن تراكمات تاريخية عَبرت عنها الجماهير المنتفضة؛ نتيجة ازدياد حالة النضج، والوعي العربي بأهميتها، سواء بضرورة انخراطها بالمشاركة في عملية صنع القرار أو استعادة الحقوق المسلوبة على طول عقود طويلة.

الموافقة الأخلاقية والموافقة على المشاركة: تم الحصول عليها وفقًا للمعايير الأخلاقية المعمول بها.

توفر البيانات والمواد: تم جمعها بعناية ووفقًا لمنهجية دقيقة.

مساهمة المؤلفين: جميع المؤلفين قد أسهموا بشكل فعال في تعزيز الدراسة العلمية.

تضارب المصالح: لا توجد أي مصالح متضاربة.

التمويل: البحث لم يتلق أي دعم مالي أو تمويل من أية جهات.

شكر وتقدير: نتقدم بالشكر الجزيل لفريق عمل مجلة النجاح (www.najah.edu) .

المصادر والمراجع العربية

- أبراش، إبراهيم. (2011). الثورات العربية وفلسطين: استعادة البعد القومي أم تعزيز البعد الإسلامي. *مجلة الدراسات الفلسطينية*. 22 (87). 7-19.
- إبراهيم علي، حيدر. ونوري الربيعي، إسماعيل. وبوزيد، بومدين. والسيف، توفيق. وفؤاد عبد الله، ثناء. وسليمان، خالد. (2005). *الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- إبراهيم، سعد الدين. (1992). *اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة (دراسة ميدانية)*. ط 4. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- آدلر، ألفريد. ترجمة: بشرى، عادل. (2005). *معنى الحياة*. ط 1. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة، مصر.
- أومليل، علي. (2013). *أفكار مهاجرة*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- بشارة، عزمي. (2012). *الثورة التونسية المجيدة: بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها*. ط 1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر.
- بشارة، عزمي. (2012). *في الثورة والقابلية للثورة*. ط 1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر.
- بشارة، عزمي. (2016). *ثورة مصر: الجزء الأول من جمهورية يوليو إلى ثورة يناير*. ط 1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر.
- بشارة، عزمي. (2017). *الجيش والسياسة: إشكاليات نظرية ونماذج عربية*. ط 1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر.
- بشارة، عزمي. (2018). *في المسألة العربية مقدمة لبيان ديمقراطي عربي*. ط 4. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر.
- بشارة، عزمي. (2020). *الانتقال الديمقراطي وإشكالياته: دراسة نظرية وتطبيقية مقارنة*. ط 1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر.
- البشري، طارق. (2004). منهج النظر في تشكيل الجماعة السياسية: في المواطنة والانتماء والدولة. *وجهات نظر*. 6 (70). 4-13.
- بشوش، محمد. (1986). الوعي القومي في الأوساط الجامعية في المغرب العربي: مثال تونس (دراسة لاتجاهات ومواقف الجامعيين إزاء أهم المسائل القومية الكبرى). *المستقبل العربي*. 8 (72). 22-48.
- بلغربي، سعيد. (2007). "*مصريون: نحن لسنا عربا، والعربية ليست لغتنا الأم*"، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=118044 .
- التيمومي، الهادي. (1986). القضية الفلسطينية في تعميق الوعي القومي العربي في المغرب العربي (مثال تونس). *المستقبل العربي*. 7(72). 93-110.
- حرب، غسان. (2022). قيم المواطنة كما تعكسها البرامج الحوارية بالفضائيات الفلسطينية من وجهة نظر أساتذة الإعلام بالجامعات الفلسطينية في قطاع غزة. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)*. 36 (6). 1264-1302.

- حسن النقيب، خلدون. (2004). *الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر*. ط 3. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- الحسن، خالد. (1990). *إشكالية الديمقراطية والبديل الإسلامي في الوطن العربي*. ط 2. دار البراق للنشر، تونس، تونس.
- حسيب، خير الدين. (2012). *نحو آلية تحليلية لأسباب النجاح والفشل. المستقبل العربي*. 34 (398). 7-24.
- الحمد، تركي. والدوري، عبد العزيز. وخليل أحمد، خليل. وأحمد يوسف، أحمد. وعوض، محسن، وحماد، مجدي. (1989). *الوحدة العربية تجاربها وتوقعاتها*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- الحناشي، عبد اللطيف. (2007). موقف بروقيبة من القضية الفلسطينية 1946-1965. *مجلة الدراسات الفلسطينية*. 18(69). 52-70.
- داروين، تشارلس. ترجمة: المليجى، مجدي. (2005). *التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان*. ط 1. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة، مصر.
- دروارت، تريز آن. (1983). *مشكلة النفس والجسد عند ابن سينا وديكارت*. المستقبل العربي. 6 (58). 113-126.
- ديكارت، رينه. ترجمة: زيناتي، جورج. (1993). *انفعالات النفس*. ط 1. دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت، لبنان.
- روسو، جان جاك. ترجمة: زعيتر، عادل. (2012). *أصل التفاوت بين الناس*. ط 1. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة، مصر.
- روسو، جان جاك. ترجمة: لبيب، عبد العزيز. (2011). *في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي*. ط1. المنظمة العربية للترجمة. بيروت، لبنان.
- زيادة، رضوان. (2016). لماذا تحولت الثورة السورية إلى العنف؟ *سياسات عربية*. (18). 52-63.
- سارتر، جان بول. ترجمة: الحسيني، هاشم. (1964). *نظرية الانفعال: دراسة في الانفعال الفينومينولوجي*. ط1. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت، لبنان.
- سالم زرنوقة، صلاح. (2012). *أنماط انتقال السلطة في الوطن العربي: منذ الاستقلال وحتى بداية ربيع الثورات العربية*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- سبيلا، محمد. (1985). الوحدة والمغايرة. *المستقبل العربي*. 8(77). 147-152.
- سيد فرج، فتحي. (2007). *ازدواجية اللغة وازدواجية الانتماء*، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=111658
- السيد، رضوان. وبرقاوي، أحمد. (1998). *المسألة الثقافية في العالم الإسلامي*. ط 1. دار الفكر المعاصر. بيروت، لبنان.
- شارب، جين. ترجمة: دار عمر، خالد. (2011). *لمقاومة اللاعنفية دراسات في النضال بوسائل اللاعنف*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

- شالكرافت، جون. وشلايم، آفي. وغوف، آن. والوزير، أطياف. وياجك، بنجامين. وتريب، تشارلز. وسايدل، جون. وكول، خوان. ترجمة: لؤلؤة، عبد الواحد. (2016). *الشرق الأوسط الجديد: الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- صاغية، حازم. (2013). *الانهيار المديد الخلفية التاريخية لانتفاضات الشرق الأوسط العربي*. ط 1. دار الساقي. بيروت، لبنان.
- صالح المسفر، محمد. أبو اصبع، صالح خليل، المناصرة، عزالدين، صالح. عبيد الله. محمد (2007). *ثقافة الخوف وآليات صناعة التغيير بين الداخل والخارج*، من كتاب: ثقافة الخوف. ط 1. منشورات جامعة فيلادلفيا. عمان الأردن.
- صالح عبد اللهيبي، أديب. (2013). الموقف العربي من مشروع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لحل القضية الفلسطينية 1965. *مجلة التربية والعلم، مجلة علمية للبحوث التربوية والإنسانية*. 20(1). 15-35.
- صديقي، العربي. ترجمة: شيا، محمد. (2010). *إعادة التفكير في الدمقرطة العربية انتخابات بدون ديمقراطية*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- طه، زاهدة. (2015). منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة مفهوم الثورة في الإسلام. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)*. 29 (10). 1878-1802.
- عابد الجابري، محمد. (2016). *إشكاليات الفكر العربي المعاصر*. ط 7. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- عباش، عائشة. (2020). *جدلية السلطة والمعارضة السياسية في تونس*. ط 1. دار الخليج للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
- عبد الرحمن، أسامة. (1999). *المأزق العربي الراهن: هل إلى خلاص من سبيل*؟ ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- عبد اللطيف، كمال. مالكي، محمد. بركات، نظام. بنعبد العالي، عبد السلام. شومان، محمد. عبد الحي، وليد. نور الدين أفاية، محمد. (2012). *الانفجار العربي الكبير (في الأبعاد الثقافية والسياسية)*. ط 1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر.
- علوش، ناجي. عفلق، ميشيل. زريق، قسطنطين. الانصاري، محمد جابر. (2000). *قراءات في الفكر القومي (الكتاب الثالث: القومية العربية والإسلام والتاريخ والإنسانية)*. ط 2. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- علي فرح، محمد. (2014). *صناعة الواقع: الإعلام وضبط المجتمع (أفكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع)*. ط 1. مركز نما للبحوث والدراسات. بيروت، لبنان.
- عمر التير، مصطفى. ودلال، أحمد. وعبد الحميد حسين، أحمد. والأشقر، جلبير. والجموسي، جوهر. وبن النجيم، الحسن. وهروس، حفيظ. (2018). *الثورات العربية عسر التحول الديمقراطي ومآلاته*. ط 1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر.
- عمر التير، مصطفى. أحمد، أحمد. بسمة، سعيد. حسيب، خير. عروس، الزبير. محيو، سعد. جواد، سعد. الفبرا، شفيق. بلقزيز، عبد الإله. قاسم، عبد الستار. شعيبي، عماد. حسن، عمار. الاخصاصي، محمد. منصور، محمد. الأجهوري، محمد. الظاهري، محمد. إسماعيل، مصطفى. الرشيد، مضاوي. بشور، معن. فضل، منى.

الحوراني، هاني. اليوسف، يوسف. (2016). *مستقبل التغيير في الوطن العربي*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.

- عمر، محجوب. (1978). *التنشئة الاجتماعية والانتماء القومي*. المستقبل العربي. 1(1). 68-75.
- عمراني، عبد المجيد. وعرفات القاضي، أحمد. وزروخي، إسماعيل. حومانة، البخاري. وخليل، بكري. ومفرج، جمال. وحنفي، حسن، ونصار، زينب. (2007). *ثقافة المقاومة*. ط1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- العوا، عادل. (1985). *العُمدة في فلسفة القيم*. ط 1. طلاس للدراسات والترجمة والنشر. دمشق، سوريا.
- غراند، ستيفن. (2011). *البداية في مصر: الموجة الرابعة من الديمقراطية*، https://www.brookings.edu/ar/opinions
- غنيم، وائل. (2012). *الثورة 2.0: إذا الشعب يوماً أراد الحياة*. ط 2. دار الشروق. القاهرة، مصر.
- غيرتز، كليفورد. ترجمة: بدوي، محمد. (2009). *تأويل الثقافات*. ط 1. المنظمة العربية للترجمة. بيروت، لبنان.
- كَنْت، إمانويل. ترجمة: هنا، غانم. (2005). *نقد مَلَكة الحكم*. ط 1. المنظمة العربية للترجمة. بيروت، لبنان.
- لبيب، الطاهر. (2006). "*من الخوف إلى التخويف: مساهمة في تعريف ثقافة الخوف*". المستقبل العربي. 29(330). 11-22.
- لوبون، غوستاف. ترجمة: زعيتر، محمد. (1934). *روح الثورات والثورة الفرنسية*. ط 2. المطبعة العصرية. القاهرة، مصر.
- لوبون، غوستاف. ترجمة: صالح، هاشم. (1999). *سيكولوجية الجماهير*. ط 1. دار الساقي. بيروت، لبنان.
- مبادرة الإصلاح العربي، والمركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية. (2012). "*حالة الإصلاح في العالم العربي 2011*". مقياس الديمقراطية العربي.
- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (2011). *المؤشر العربي مشروع قياس الرأي العام العربي*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر.
- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (2012). *المؤشر العربي 2011 مشروع قياس الرأي العام العربي*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر.
- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (2020). *المؤشر العربي 2019\2020 في نقاط*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر.
- مكي، يوسف. (2003). *في الوحدة والتداعي: دراسة أسباب تعثر مشاريع النهضة العربية*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- المنوفي، كمال. (2006). *مقدمة في مناهج وطرق البحث في علم السياسة*. ط 1. جامعة القاهرة. القاهرة، مصر.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

- النجار، منى. والمديني، توفيق. وكاظم أبو دوح، خالد. وحسيب، خير الدين. ولبيب، الطاهر. وعبد الله، عبد الخالق. (2012). *الربيع العربي إلى أين؟ أفق جديد للتغير الديمقراطي*. ط1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- نظمي، وميض. وحمادي، سمدون. وعبد الدائم، عبد الله. والبوني، عفيف. والدوري، عبد العزيز. وفرسخ، عوني. (1992). *دراسات في القومية العربية والوحدة*. ط 2. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- هانتجتون، صامويل. ترجمة: علوب، عبد الوهاب. (1993). *الموجة الثالثة التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين*. ط 1. دار سعد الصباح. الكويت، الكويت.
- يوسف حداد، مهنا. ولبيب، الطاهر. وهارلي، فيلهو. والكيلاني، منذر. والبزري، دلال، وإبراهيم علي، حيدر. (2008). *صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه*. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
- يونغ، كارل. ترجمة: خياطة، نهاد. (1994). *البُنية النفسية عند الإنسان*. ط 1. دار الحوار للنشر والتوزيع. اللاذقية، سوريا.
- يونغ، كارل. ترجمة: خياطة، نهاد. (1997). *علم النفس التحليلي*. ط 1. دار الحوار للنشر والتوزيع. اللاذقية، سوريا.

References (Arabic & English)

- Abbash, A. (2020). *The dialectic of power and political opposition in Tunisia*. Amman, Dar al-Khaleej for publishing and distribution.
- Abd AlRahman, O. (1999). *The current Arab impasse - Is there a way out*? Beirut, Center for Arab Unity Studies.
- Abdel Latif, K. Maleki, M. Barakat, N. Benabdel Ali, Ab. Shoman, M. Abdel-Hay, W. & Nour al-Din Afaya, M. (2012). *The big Arab explosion (in cultural and political dimensions).* Doha, The Arab center for research and policy studies.
- Abed Al-Jabri, M. (2016). *Problems of contemporary Arab thought*. Beirut, Center for Arab unity studies.
- Adler, A. (2005). Translated from the english by Bushra A. *The meaning of life*. Cairo, Supreme council of culture.
- Al-Awa, A. (1986). *Mayor in the philosophy of values*. Damascus, Talas for Studies, Translation and Publishing.
- Al-Hamad, T. (1989). *Country state formation: The unitary perspective. Arab unity: its experiences and expectations*. Beirut, Center for Arab unity studies.
- Ali Farah, M. (2014). *Reality industry: Media and society control (Ideas about power, the public, Awareness, and reality)*. Beirut, Nama Center for Research and Studies.
- Alloush, N. Aflaq, M. Zurayk, C. & Al-Ansari, M. (2000). *Readings in national*

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 38 [2024], Iss. 6, Art. 4

thought: Towards a new Arab revolution, (Book three: Arab nationalism, Islam, History, and the Emirates). Beirut, Center for Arab Unity Studies.

- Al-Menoufy, K. (2006). *An introduction to Research Methods and Methods in Political Science*. Cairo, Cairo University.
- Al-Misfir, M. Abu Osbaa, S. Al-Manasra, E. & Obaidullah. M. (2007). *Culture of Fear: Culture of Fear and the Mechanisms of Making Change Between the Inside and the Outsid. Culture of Fear*: first edition, Philadelphia University Press. Ammaan Jordan. Jordan, University of Philadelphia.
- Al-Sayed, R. & Barqawi, A. (1998). *The cultural issue in the islamic World*. Beirut, Dar Al-Fikr Al-Moasr.
- al-Tir, M. Ahmed A. Basma, S. Hasib, g. Arous, A. Mahio, S. Jawad, S. Al-Fabra, S. Belqziz, A. Qasim, A. Shuaibi, I. Hassan, A. Al-Akhassi, M. Mansour, M. Al-Ajhouri, M. Al-Dhaheri, M. Ismail, M. Al-Rashid, M. Bashour, M. Fadl, M. Al-Hourani, H. & Al-Youssef, Y. (2016) A *Libya: revolution to no-state the future of change in the Arab world*. Beirut, Center for Arab unity studies.
- al-Tir, M. (2018). *The Arab revolutions: The difficulty of democratic transition and its consequences: The Arab Spring and Democratic Transformation: Notes on the Libyan Experience*. Doha,The Arab Center for Research and Policy Studies.
- Amrani, A. (2007). *The idea of freedom in the philosophy of Jean-Paul sartre and his attitude towards the Algerian revolution 1954-1962*. Culture of resistance: proceedings of the sixteenth philosophical symposium organized by the egyptian philosophical Society at Cairo University Beirut. Beirut, Center for Arab unity studies.
- Bishara, A. (2012). *On revolution and revolt ability*. Doha, Arab Center for Research and Policy Studies.
- Bishara, A. (2012). *Tunisian: the diary of a resplendent revolution in the making*. Doha, The Arab Center for Research and Policy Studies.
- Bishara, A. (2016). *The Egyptian revolution: the first part, from the July republic to the January Revolution*. Doha. The Arab center for research and policy studies,
- Bishara, A. (2017). *The Army and politics: Theoretical issues and Arab models.* Doha, The Arab center for research and policy studies.
- Bishara, A. (2018). *On the Arab question, an introduction to an Arab Democratic Statement.* Doha, The Arab center for research and policy studies,
- Bishara, A. (2020). *Democratic transition and its problems: A comparative theoretical and Applied Study*. Doha, The Arab center for research and policy studies.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

- Chalcraft, John. (2016). Translated from the English by Louloua, A. *The new middle east protest and revolution in the Arab world. The egyptian january 25 uprising: rivalry for hegemony and the explosion of the poor.* Beirut, Center for Arab unity studies.
- Darwin, C. (2005). *The expression of the emotions in man and animals*. Cairo, Supreme council of culture.
- Descartes, R. (1993). Translated from the English by Zenati, G. *Self-agitation*. Beirut, Dar al-mukhtab al-Arabi for studies.
- Geertz, C. (2009). Translated from the English by Badawi, M. *Interpreting cultures*. Beirut, The Arab organization for translation.
- Ghoneim, W. (2012). *The revolution 2.0: if the people one day life*. cairo, dar Al-shorouk.
- Huntington S. (1993). Translated from the English by Alloub A. *The third wave: democratic transformation in the late twentieth century*. Kuwait, Dar saad al-sabah.
- Ibrahim Ali H. (2005). *Renewal of tyranny in the Arab state and the role of security. tyranny in contemporary Arab regimes*. Beirut, Center for Arab unity studies.
- Ibrahim S. (1992). *Attitudes of srab public opinion towards the issue of unity (a field study)*. Beirut, Center for Arab unity studies.
- Jung, C. (1997). Translated from the English by Khayatah N. *Analytical psychology*. Lattakia, dar al-hiwar for publishing and distribution.
- Jung, Carl. (1994). Translated from the English by Khayatah, N. *Human psychological structure*. Lattakia, dar al-hiwar for publishing and distribution.
- Kant I. (2005). Translated from the English by Hana, G. *Critique of judgment*. Beirut, The Arab organization for translation.
- Le Bon, G. (1934). Translated from the French by Adel Zuaiter M. *The spirit of revolutions and the French revolution*. Cairo, modern press.
- Le Bon, G. (1991). Translated from the French by Salih, H. *The psychology of the Masses*. Beirut, dar al-saqi.
- Makki,Y. *Unity and fallacy: A study of the reasons for the failure of Arab renaissance projects*. Beirut, Center for Arab unity studies.
- Omlil, A. (2013). *Immigrant thoughts*. Beirut, Center for Arab unity studies.
- Rousseau, J. (2012). Translated from the english by Zuaiter A. *The origin of inequality between people*, cairo, Hindawi foundation for education and culture.

- Rousseau, J. (2011). Translated from the english by Labib, A. *The social contract or, principles of political Law*. Beirut, The Arab organization for translation.
- Saghieh H. (2013). *The long collapse: The historical background of the Arab middle east uprisings*. Beirut, Dar al-saqi.
- Sartre, P. (1964). *Theory of the emotions: A study of phenomenological emotion*. Beirut, Dar maktabat al-hayat publications.
- Sharp, G. (2011). *Sharp's dictionary of power and struggle language of civil resistance in conflict. from dictatorship to democracy, a conceptual framework for Liberation*. Beirut, Center for Arab unity studies.
- Tarbin, A. (1989). *Unitary projects in the contemporary Arab system*. Beirut, Arab unity: studies.
- Wameed, N. Hammadi, S. Abdel-Dathim, A. Al-Boni, A. Al-Douri, A. Farsakh, A. (1992). *Studies in Arab nationalism and unity: Features of Arab thought in the age of awakening and its relationship to the idea of nationalism*. Beirut, center for Arab unity studies.
- Youssef Haddad, M. Labib, A. Harley, P. Al-Kilani, M. Al-Bizri, D. Ibrahim Ali, H. (2008). *The image of the other: the impact of self-Image on the Arab position on the state of Israel*. Beirut, Center for Arab unity studies.
- Zarnuka S. (2012). *Patterns of power transition in the Arab world: from independence to the beginning of the spring of the Arab revolutions*. Beirut, Center for Arab unity studies.
- Abd al-Lahibi, A. (2013). The Arab position on tunisian president habib bourguiba's project to solve the palestinian issue 1965. journal and science, *Scientific journal for educational and human research*, 20(1), 15-35.
- Abrash, I. (2011). The Arab revolutions and palestine: restoring the national dimension the islamic dimension. *Journal of Palestinian studies*. 22(87), 7-19.
- Al-Bishri, T. (2004). The approach to considering the formation of political unity: In citizenship, belonging, and the state. *Perspectives*, 6(70), 4-13.
- Al-Hanashi, A. (2007). Bruguiba's position on the Palestinian issue 1946-1965. Institute for Palestine studies, *journal of Palestinian studies*, 69(18), 52-70
- Coşkun, E. (2019). The role of emotions during the Arab spring in Tunisia and Egypt in light of repertoires. *Globalizations*, 16 (7). 1198-1214.
- Drouart, T. (1983). The problem of the soul and the body in Ibn Sina and descartes. *The Arab Future*, 6(58). 113-126.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216

– Fattah, K. & Fierke, K. M. (2009). A clash of emotions: The politics of humiliation and political violence in the Middle East. *European journal of international relations,* 15(1). 67-93.

– Harb, G. (2022). The values of citizenship as reflected in talk shows on Palestinian satellite channels from the point of view of media professors at Palestinian universities in the Gaza Strip. *An-Najah University Journal of Research (Humanities)*. 36 (6). 1264-1302. https://doi.org/10.35552/0247-036-006-006

– Haseeb, K. (2012). Towards the mechanism of analyzing success and failure. *The Arab future*, 34(398), 7-24.

– Omar, M. (1978). Social upbringing and national affiliation. *The Arab future*, 1(1), 86-75.

– Pearlman, W. (2013). Emotions and the micro foundations of the Arab uprisings. *Perspectives on politics*, 11(2), 387-409.

– Sabila, M. (1085). Unity and contrast. *The Arab future*. 8(77), 147-152.

– Taha, Z. (2015). Orientalist Bernard Lewis' approach to studying the concept of revolution in Islam. *An-Najah University Journal of Research (Humanities)*. 29 (10). 1878-1802. https://doi.org/10.35552/0247-029-010-002

– Taymoumi, A. (1986). The Palestinian cause in deepening Arab consciousness in the Maghreb. *The Arab future*. 7(72), 93-110.

– The Arab center for research and point study, (2020). *The Arab index 2019/2020 in Points*, Doha: The Arab center for research and point study.

– The Arab center for research and white study, (2011). *The project for measuring Arab public opinion*, Doha: The Arab center for research and point study.

– The Arab center for research and white study, (2012). *The project for measuring Arab public opinion*, Doha: The Arab center for research and point study.

– Ziada, R. (2016). *Why did the Syrian revolution turn to Violence*? Arab politics, 18, 52-63.

– Belgarbi, S. (2007). *Egyptians: We are not Arabs, and Arabic is not our mother tongue*. Al-Hiwar Al-Motadaman. Retrieved March 5, 2023, from: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=118044

– Farag, F. (2007). *Dual language and dual Belonging*. The civilian dialogue. Retrieved April 22, 2023, from: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=111658

Published by Arab Journals Platform, 2024

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 38 [2024], Iss. 6, Art. 4

- Freedom house. (2010). *Freedom in the world 2010*, The annual survey of political Rights and Civil Liberties, 2010? Retrieved April 15, 2023, from: https://freedomhouse.org/sites/default/files/2020-02/Freedom_in_the_World_2011_complete_book.pdf.
- Grand, S. (2011). *The beginning in Egypt: The fourth wave of democracy*. Retrieved March 7, 2023, from: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=111658 .
- Lynch, Marc. (2011). *Obama's 'Arab Spring'*? Retrieved Febraury 10, 2023, from: https://foreignpolicy.com/2011/01/06/obamas-Arab-spring/
- Miller, Laurel E. Jeffrey Martini, F. Stephen Larrabee, Angel Rabasa, Stephanie Pezard, Julie E. Taylor, & Tewodaj Mengistu. (2012). *Prospects for democratization in the Arab world*. Retrieved March 16, 2023, from: https://www.rand.org/pubs/research_briefs/RB9673.html.
- New York Times. (2011). *Day of rage' for Syrians fails to draw protesters,* Retrieved January 4, 2023, from: https://www.nytimes.com/2011/02/05/world/middleeast/05syria.html
- Winegar, Jessica. (2013). *Weighed Down: The Politics of Frustration in Egypt*. Retrieved April 17, 2023, from: Middle East Report Online?, https://merip.org/2013/01/weighed-down/

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol38/iss6/4
DOI: doi.org/10.35552/0247.38.6.2216